

الآلُ التَّيَّابُ

في المعاني والبديع والبيان

أَلْفِيَّةٌ جُمِعَتْ قَوَاعِدُ الْبَلَاغَةِ نَظْمًا وَمَثَلَتْ لَهَا شِعْرًا وَنَشْرًا



نَظْمٌ

الدُّرُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حسين محمد أمباني وأخوه محمد
٩ شارع الصناديق - الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،
سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم
الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغة العربية — وهي لغة القرآن الكريم — وبخاصة
في البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتي المبكرة ، حيث كنت أجد
والدي — رحمه الله — يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحاً ، مصبحاً وممسياً .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحي ،
وملاذاً لنفسي يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية في « الكُتَّاب » ثم أمام
والدي — رحمه الله — عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم في سهرات
شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت في التعرف على النواحي اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم في
المعهد الديني ازداد شغفي بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصي على تراثها الخالد في
البلاغة والنقد .

بيد أنني ما كدت أنهي من دراستي الجامعية في كلية اللغة العربية حتى
وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهديب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل المدارس فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعيبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا رأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طلباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة من يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فأخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنست قد نظمت — وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية — مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظاً بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدي القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحي الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعد الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تأقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها — فى الحقيقة — لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان ، فى المعانى والبديع والبيان) والتى جمعت قواعد البلاغة فى ألف بيت ! .

والحق أقول : إننى كنت متهيئاً لهذا العمل فى بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذى شجعنى على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت فى كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة الغربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد دينى عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرُق الأذان ! ذلك لأننى لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكننى آثرتُ لها الأسلوب الأدبى الذى يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم فى البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من تردادها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد ولى ، فى الوقت الذى لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إसार ألفية ابن مالك فى النحو ، ولا من تحفة الأطفال فى التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعى هو من يكون على دُكر من تلك المنظومات العلمية التى عانى فى نظمها القدماء ما عانوا حتى قدموها فى صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يثذك قاعدة فى النحو ، أو فى التجويد ، فى صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل فى مجلسه ، وشعر بالثقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول ما لم يستطيع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتن .

وقد كنا نسمع — ونحن فى أول عهدنا بطلب العلم — عبارة تقول : من حفظ المتن حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتن من حياة طلاب العام فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية — فى العلم — أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتن ، واستيعاب ما حوت من علم ، وما تضمنت من فضل .

وتدوين المتن ، شعراً كانت أو نثراً — فى مختلف العلوم والفنون — طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى يدون فيه هذه المتن ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شئ : ما ظهر منه ، ومتن الزادة : وجهها البارز ، والمتن : ما ارتفع من الأرض واسمين : وقيل : ما ارتفع وصاب . فالظهور والارتفاع والصلابة أمور اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومثونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يثقلها ويسهلك عرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارئ ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحه .

فالمتن لآى علم من العلوم ؛ هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو — فى اختصار علوم البلاغة — هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابتى عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلخص مسائلها ، وأوجز فصولها بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشيعب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب — كما يفصح عنه عنوانه — أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد ما يحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليها يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمهما تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر — فى رأيه — قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبويعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى القسم الثالث من كتابه : «مفتاح العلوم» فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من «عبد القاهر الجرجانى» فى «دلائل الإعجاز» و «أسرار البلاغة» والزحشرى فى «الكشاف» متأسياً فى ذلك — بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أياً إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدأ عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : «تلخيص المفتاح» حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجى .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو «الإيضاح» .

ولكنه أضحي اليوم أشهر مثنى لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات فى الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى أياً إعجاب ؛ فأقبلوا عليه — على الرغم من إيجازه الشديد — يلخصونه مرة أخرى ؛ نظماً كان ذلك التلخيص أو نثراً ؛ أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أخصيت ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة فى عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعانى » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةُ الْمُعَانِي لِعَلَمِ الْمَعَانِي) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقانى المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمة وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك » ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادى » ؛ أوله : « الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) «تلخيص التلخيص» للمولى : برويز الرومى ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أوله :
« الحمد لله رب العالمين » وله شرح على ما اختصره .

(٧) «تلخيص التلخيص» المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد .
الأماسى ؛ المفتى بأماسة فى القرن الحادى عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله
« الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان الخ » ثم شرحه وسماه :
« إفاضة الأنبوب » .

[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوج ؛ وأوله : « الحمد لله الذى نزل
القرآن على نبيّ أمّى عربى اللسان » الخ .

(٨) «تلخيص التلخيص» المسمى : « بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع
والمعانى » ؛ لبعض شراح المطول أوله : « الحمد لله الذى نورّ بصائر من
اصطفاه الخ » ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : « فتح
منزل المشانى » أوله : « الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ » وقد سنلك فيه
مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سبعةً منها ، وها هى ذى مرتبةً حسب
الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة
٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة
بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛
أولها : (الحمد لله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقيبى
الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِي لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبيد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وسمّاه : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخرج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخصرى ؛ وسماه : « الجواهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجواهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) ، وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغة فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئاً بمقدمة عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قَائِلاً يَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ بَدَأْتَ فى العنوان — بالمعنى ، وثبتت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه لكذلك ! ولكن هذه
السجعة — قد وفّت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر
الجرجاني من أنّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معانٍ جليّة ، وصور بيانية
رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنّ الهدف من ذلك كله إنما هو الإبانة عما يكنه
الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية
النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :
أولاً : القالب :

اختترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلاً عن غيره
فى القافية وهو ما يسمونه — فى علم العروض — مصرعاً ، بأن غيرت عروضه
للإلحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل من عَمَّنَا بلطفه الجميل .
فقد رأيت أنّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت
هذا النهج ، ونحت هذا النحو .

وهذه الطريقة — أيضاً — وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذ أتى بأرجوزة
سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أساء من كانوا يتلاعبون بالخلافة
الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم
الفظيعة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن ذى العز والقدرة والسلطان .
ولعلّله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها
يقول :

كل امرءٍ مُصَبَّحٌ فى أهله والمسوتُ أدنى من شراك نعليه .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملاحظاتها ، إيثاراً للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التي قد تكون أمكن في ذهن القارئ ، وأسهل في الحفظ وأيسر في إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعاني :

علم به يعرف كل حال للفظ في تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتي في عجالة تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كنايةً من صُور الوضوح في الدلالة .
وصوراً أخرى بلا نهائية .

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعرف حُسن الكلام بُعد اتفاق ووضوح عَمَم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما في تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبر وإنشأ فالخبر: القول الذي إن جربا وعكسه الإنشاء إذ تأبى كحج عمرو ، وأدفع قرشاً .
احتمل الصدق — إذن — والكذب .
لم يحتمل صدقا — إذن — أو كذباً .

ثالثاً : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت في سبيل ذلك طُرُقاً شتى :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكنني نظمه دون تغيير شيء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته في التمثيل لأل التي للعهد :

و«أل» لعهد يظهر انبلاجه «مصباح المصباح في زجاجة» .

وماقلته فى التمثيل لتذكير المسند إليه للنوعية :
و « كعلى أبصارهم غشاوة » فالتسؤغ فيه ظاهر الطلاوة .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :
مركب المجاز يأتى فاغلمن سهلاً « كإياكم وخضراء الدمين » .

ومثاله من الشعر : قولى فى القلب :
إن ضمن القلب اعتباراً حسناً
كقولة لرؤبة الوصاف
ومهمه مغبرة أرجاؤه
فإنه فى رأيهم — قد حسنا .
تحمل طبع البدوى الجافى :
كان لئون أرضيه سماءه .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :

مثاله من القرآن الكريم — فى تقديم بعض الممولات على بعض :
وإن بتأخير على المعنى جنى
أو فيه إخلال مع التناسب
فى « رجل من آل فرعون » سنا .
فى « خيفة موسى » منار الطالب .

ومثاله من الشعر — فى التعقيد اللفظى والمعنوى :

وقسم التعقيد اللفظى
(ما مثله فى الناس) قد أبانوا
وقد رَوَوْا فى الشأن لابن الأحنف
كنى عن السرور بالجمود
والمعنوى قسمة الذكى .
تعقيده اللفظى منذ كانوا .
(أطلب بُعْدَ الدار) وهو من يفى .
للعين وهو ليس بالمعهود .

(٣) الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :

وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت
للناس والحج » قلت — فى أسلوب الحكيم :
وفى سؤالهم عن الأهلة
أبدى الإله نفعها لا العلة .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت —
في الالتفات :

ومن تكلّم جرى للغيّبه في سورة الكوثر منه هَيْبَةٌ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت في التقديم :
وللتبهرك اعتبر والفاصلة ولاهتمام كالذى في البَسْمَلَةِ .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم . وأنزل الله من السماء
ما جاء في علاقات المجاز المرسل :
رزقاً كريماً دائماً العطاء

وما جاء في التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :
وكالذين كذبوا شُعَيْبًا قد خسروه واستحقوا العَيْبًا .

ومثاله من الحديث النبوي الشريف : ما جاء في الجناس المسمى بالمضارع :
الخير في الخيل لكل من يلي :

ومثاله من الشعر : ما جاء في التفصيل في وجه الشبه :
تفصيلك الوجه بأن تراعى كأن تراعى البعض في الأوصاف
كسقولهم : سيفي يرى سنانهُ أو تلاحظ الأوصاف فيه كلها
ككلاح في الصبح الثريا ما ترى أكثر من وجه لاختراع .
وتترك البعض الذي ينافي . سنا هيب لم يجيء دخانهُ .
معتبراً في الطرفين مثلها . عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مختصرة :

وذلك كما فى جملة (إن) و (إذا) :

وجملتا (إن) و (إذا) مُسْتَقْبَلَةٌ
إبراز غير حاصل كالحاصل
تفاوتاً ، أو مظهراً لرغبة
إلا لنكتة بدت موءمة .
كإن شريت الدار كدت عاذلى .
قل : إن ظفرت فزت بالمحبة .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يتيسر تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقات بدت كثيرة
السببية ، المُسَبَّبة
جزئية ، كلية ، حالية
تقييدك الإطلاق والمحلل
إليك منها هذه الشهيرة .
ولازمية ، وملزومية .
ما كان ما يكون ، أو آلية .
تجاوز لما به قد حلاً ! .

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنوى خذ له الطباقا
باشميين ، أو فعليين ، أو حرفيين
ومنه إيجاباً ترى وسلباً
إذ ينجلي منه سنا الألوان
إذ بين ضدين ترى عناقا .
وقد ترى لفظيين من نوعيين .
ومنه تدبيج يُريح القلبها .
كينائية ، تورية ؛ سيان .

وكما فى جمع صور المبالغة :

مبالغة : قل : — ضغفاً أو غلواً —
فى الوصف لكن ليس بالمقبول
أما إذا قرَّبَهُ (يكاد)
فأقبله تُفسخ للنهى مجالاً
تبليغاً ، أو إغراقاً ، أو غلواً .
ما فى الغلو من عمى مردول ! .
أو الخيال ، أو دذا أرادوا .
وتلق فى آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التي لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها
ضمن تعليقات عليه ، ما لم يكن التمثيل ميسوراً للقارئ ؛ أما إذا كان ميسوراً له
فإنسني تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه
نعم المولى ونعم النصير .

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المقدمة :

باسم الإله الواحد الجليل
قال ابن اسماعيل وهو الحسن :
مُصَلِّياً عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى
وَالِكِهِ ، وَصَّحْبِهِ الْأَخْيَارِ ،
وَبَعْدُ : فَالْفَضْلُ إِلَى الْمَثُونِ
لَأَنَّهَا خُلَاصَةٌ عِلْمِيَّةٌ
وهذه « لآلِي الْبَيَّانِ » ؛
أَوْدَعْتُهَا أَمْثِلَةً مُفِيدَةً
لأننى أشير بالمشال ،
مُعْتَمِداً عَلَى ذِكَاةِ الْقَارِ
وقد يكون النَّصُّ لى مُيَسَّرًا
والله أَرْجُو أَنْ أَرَى التَّوْفِيقَا

مَنْ عَمَّئِنَا بِلُطْفِهِ الْجَمِيلِ .
حَمْدًا لِمَنْ تُغْزَى إِلَيْهِ الْيَمَنُ .
أَشْرَفَ مَنْ وَفَى ، وَأَزْكَى مَنْ وَفَى .
الذَّاكِرِينَ اللَّهَ بِالْأَشْحَارِ .
يَعُودُ مَهْمَا حُزَّتْ مِنْ قُتُونِ .
يَنْقُلُهَا الْعَقْلُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ .
فِي النِّظَمِ ، وَالْبَدِيعِ ، وَالْبَيَّانِ .
فَطَهَّرَتْ فِي بَابِهَا قَرِيدَةً ! .
لِلنَّصِ ؛ مِنْ شِعْرِ ، وَمِنْ أَمْثَالِ .
مُسْتَلْهِمًا جَمِيلَ صُنْعِ الْبَارِ .
بِلَفْظِهِ ؛ فَجَاءَ أَخْلَى مَظْهَرًا .
حَالْفَنَى ، وَمَهَّدَ الطَّرِيقَا .

الفصاحة والبلاغة

فصاحة، بلاغة: وصفان	صف بها الكلام فى اطمئنان .
وَحُصِّتِ الْكَلِمَةُ بِالفصاحة	فقط وإن سمت على الملاحه ! .
فصاحة المفرد فيما خالفه	تسافر، غرابه، مُجْأَلَفَه .
« كَهْغُخْ » (١) فى نطقها الثقيل	تتبعها « مُسْتَشْزِر » (٢) فى القيل .
وفى الغرابه : أَتَتْ « تَكَأْأَوْ » (٣)	ومثلها « مُسَرَّج » (٤) قد أومأوا .
وفى المخالفة الذى لم يُقْبَلِ	(الحمد لله العليّ الأجلّ) (٥) .
ومن كراهية أَتَتْ فى السمع	مثل « الجرشي » (٦) إذ نَبَتْ بالطبع .

(١) روى أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال : تركتها ترعى المجمع .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

غدايره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أن عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تكأكم على تكأكم على ذى جنة ؛ افرقعوا عني ؛ أى : اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجاً أغرب براقاً وطرفاً أدعجاً .

ومقللة وحاجباً مزججاً وفاحها ومرسناً مسرجاً .

لأنه غير ظاهر الدلالة ؛ لأنه لا يدري : أهو من السيف السريجي ؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف ، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان ؟ .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

الحمد لله العليّ الأجلّ الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبي :

مبارك الاسم أغر القلب كريم الجرشي شريف الثَّسْب .

فصاحة الكلام أن تُبددَا
 فالضعف في التأليف كالمثال
 وفي التنافر: أتى مِثَالُ
 (وقبر حرب بمكان قفر
 وقسم التعقيد اللفظي،
 (مامثله في الناس) (١) قد أبانوا
 لأنه لم يمثّل للنحو،
 وقد رَوَوْا في الثاني لابن الأحنف
 كنى عن السرور بالجمود،
 فجاء لفظاً سيئ الدلالة
 وقيل تُنفى كثرة التكرار،
 فصاحة القائل تأتي ملكة
 لكن بلفظ طيع فصيح
 تطابق الكلام - في فصاحة -
 بلاغة للكلم المُتاح،
 بلاغة القائل - أيضاً - ملكة
 وينجلي مما مضى: أمران:
 كل بليغ قد مضى فصيح
 ومراجع البلاغة احتراز

ضعفاً، تنافراً، ولا تُعقداً.
 «أتى أبوه ظاهراً في الحال»
 من زمن قد ردّدوا وقالوا:
 وليس قُرب قبر حرب قبر
 والمعنوي، قسمة الذكي.
 تعقيد اللفظي منذ كانوا!
 فصيح المعنى حيال الشدو.
 (أطلب بُعد الدار) (٢) وهو من يفي.
 للعين وهو ليس بالمعهد!
 يرفضه «البيان» إن سعى له.
 لكنها قد وردت للقاري (٣).
 لقدرة التعبير عما أدرّكه.
 يُبين عن مقصوده الفسيح.
 لمقتضى الحال الذي أتاحه:
 فافهم منحت نعمة السماح!
 لقدرة التأليف من عركته.
 هما اللذان بعد يأتيان:
 ولم يجيء للعكس من يُبيح:
 عن خطأ المعنى الذي يُحاز.

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك:

أبو أمه حتى أبوه يُقاربهُ.

ومامثله في الناس إلا مملكا

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف:

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا

وتسكب عيناى الدموع لتجمدا.

(٣) وتتابع الإضافات كما في قوله تعالى: «مثل دأب قوم نوح» وقوله: «ونفس وما سواها...».

كَذَا بَيَّانُ الْكَلِمِ الْقَصِيحِ
فَخَطَأُ الْمَعْنَى لَهُ (الْمَعَانَى)
أَمَّا وَجُجُوا الْحَسَنَ فِي الصَّنِيعِ

مِنْ غَيْرِهِ فِي الْمَنْهَجِ الصَّحِيحِ .
تَغْقِيصُهُ يُنْمَحِيْ مَعَ (الْبَيَانِ) .
فَكُلُّهَا تَظْهَرُ فِي (الْبَدِيعِ) .

عَلَّمَ الْجَانِي

(علم المعانى)

عَلِمَ بِهِ يُعْرِفُ كُلِّ حَالٍ
انْخَصَرَتْ أَبْوَابُهُ الثَّمَانِيَّةُ
أُولَها : الإسْنَادُ ؛ فَارِعُ الشَّانِي
وَالثَّالِثُ : الْمَسْنَدُ عِنْدَ الْعَقْلِ
وَالْخَامِسُ : الْقَصْرُ بِلا امْتِراء ؛
وَالسَّابِعُ : الْفَصْلُ — إِذَنْ — وَالْوَصْلُ
وَالثَّامِنُ : الْإِيجَازُ وَالْإِطْنَابُ
لِلْفُظِّ فِي تَطَابُقِ الْإِحْوَالِ .
فَمَا تَرَى مِنْ الْفُصُولِ التَّالِيَةِ .
فَمُسْنَدُ إِلَيْهِ ذُو كِيَانٍ !
وَالرَّابِعُ : مَعْلَقَاتُ الْفِعْلِ .
وَالسَّادِسُ : الْإِنْشَاءُ فِي الْبِنَاءِ .
أَتَاكَ مِمَّنْ تَبْتَغِيهِ الْوَصْلُ !
قَدْ كَمُلْتُ بِذِكْرِ الْأَبْوَابِ .

الخبر والإنشاء

ثُمَّ الْكَلَامُ خَبَرٌ، وَإِنْشَاءٌ
فَالْخَبَرُ: الْقَوْلُ الَّذِي إِنْ جُرِّبَا
وَعَكْسُهُ الْإِنْشَاءُ؛ إِذْ تَأَبَّيَا
إِنْ طَابَقَ الْوَاقِعُ ذَلِكَ الْخَبَرُ؛
وَقِيلَ: صِدْقُ الْخَبَرِ الْمُطَابَقَةُ
وَأَنْكَرَ الْجَا حِظُّ ذَا التَّقْسِيمَا
فَصَادِقٌ، وَكَاذِبٌ، وَتَالِيَتْ
كَحِجِّ عَمْرٍو، وَادْفَعَنَّ قَرِشًا .
اِحْتَمَلَ الصِّدْقَ — إِذَنْ — وَالْكَذِبَا .
لَمْ يَحْتَمِلْ صِدْقًا — إِذَنْ — أَوْ كَذِبًا .
صِدْقٌ؛ وَإِلَّا فَهُوَ كِذْبٌ يَظْهَرُ
لِلْإِعْتِقَادِ فَغَوَى مَنْ وَافَقَهُ .
وَأَنَّهُ ثَلَاثَةٌ إِنْ رِيَمَا:
غَيْرُهُمَا قَدْ يَحْتَذِيهِ الْعَابِتُ .

وَرُدَّ ذَا ، وَذَلِكَ بِأَلَادِيْلِهِ فُخْفِيَا ، كَكَاذِبِ الْأَهْلَةِ !

أحوال الإسناد الخبرى :

إِقَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْمًا (فَائِدَةٌ)
إِنْ جَهِلَ السَّامِعُ ذَا ؛ ففَائِدُهُ
« كَظْهَرَ الْحَقُّ عَلَى الطُّغْيَانِ »
فَوَلَّمُهُ بِعِلْمِكَ الْمُسَمَّى
وَقَدْ يَفُوقُ ذَاكَ قَضْدَ الْمُخْبِرِ
فَكُنْ مَعَ السَّامِعِ كَالطَّيِّبِ ؛
فَلَا تُؤَكِّدَنَّ لِحَالِي السَّذَّهْنِ
وَسَمِّ هَذَا الضَّرْبَ (الابْتِدَائِي)
وَأَكْسِدَنَّ لَبَّهُ إِذَا تَرَدَّدَا
وَسَمِّ هَذَا - وَاثِقًا - (بِالطَّلْبِي)
وَأَكْسِدَنَّ بِغَيْرِهِ إِنْ أَنْكَرَا
وَسَمِّ هَذَا الضَّرْبَ (بِالْإِنْكَارِي)
هَذَا كَلَامٌ مُقْتَضَى لِلظَّاهِرِ
كَأَنَّ نُتَزَّلَ الَّذِي قَدْ عَلِمَا
لَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ عِلْمِهِ
وَيَجْعَلُ الْمُنْكَرَ غَيْرَ مُنْكَرٍ
وَيَجْعَلُ الْعَكْسَ إِذَا مَا أَبْدَى

وَقَدْ يُؤَدَّى (لَا زِمًا لِلْفَائِدَةِ) .
وَإِنْ دَرَى ؛ فَلَا زِمَ لِلْفَائِدَةِ .
« وَأَنْتَ صِرْتَ حَافِظَ الْقُرْآنِ » .
بِلَا زِمِ الْفَائِدَةِ الْعُمَّى .
كَمِثْلُ « الْإِسْتِرْحَامِ » (١) وَ « التَّحَسُّرِ »
وَأَغْطِيَهُ بِحِكْمَةِ الْأَرِيْبِ !
« كَهَبِطَ الرَّائِدُ بَعْدَ الْإِذْنِ » .
لَأَنَّهُ مُسَبِّحُ الْإِدَاءِ
بِتَوَاحِدٍ « كَقَدْ بَنَيْتُ مَسْجِدًا »
لَأَنَّهُ أَكَّدَ عِنْدَ الطَّلَبِ .
كَمِثْلُ « وَاللَّهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرَى » .
لَأَنَّهُ قَدْ نَسَمَّ عَنْ إِنْكَارِ .
وَقَدْ يَرَى فِي غَيْرِهِ لِلْسَّنَاظَرِ :
مَنْزِلَةُ الْجَاهِلِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ .
فَجَاءَ قَوْلًا مُنْبِئًا عَنْ لَوْمِهِ .
لَأَنَّهُ لَوْ مُنْصِيفًا لَمْ يُنْكَرِ !
عِلَامُ الْإِنْكَارِ وَهُوَ أَجْدَى .

(١) كَمَا فِي قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » .

(٢) كَمَا فِي قَوْلِ أُمِّ مَرْيَمَ : « رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى » .

كقولهم : « جاء شقيق عارضاً » « إن بنى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلي)

إنَّ أَشْرِيَةَ الْفِعْلِ لغير الأَصْلِ
ومثله : ما كان في مَعْنَاهُ ،
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل
لكن بشرط أن ترى القرينة
لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلي .
كمصدر - أَعَزَّكَ الْإِلَهُ - .
أو اسم تفضيل سَمَا عن فَاضِلٍ .
معلنة مَجَازُهُ مُبَيِّنَةٌ .

علاقاته

فكل ذا يلابس المفعولاً
وفاعلاً في مثل « سَيْلٌ مُفْعَمٌ »
كذا زماناً ، أو مكاناً ، إذ ترى
وفى (بَتَى الْأَمِيرُ قَضَرَ الذَّهَبُ)
« كعيشة راضية » قُبُولاً .
وَمُضَدَّراً في « بَدَّ جِدْهُمْ هُمُ » .
(صام النهار ، وجرى النهر) جَرَى .
إذ أَسْنَدُوا الْفِعْلَ بِهِ لِلسَّبَبِ .

المجاز في النسبة الإضافية

كما حَوَى مَجَازُهُ الْإِسْنَادُ
في مثل (مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)
وقد أتى في النفسى كالمثال :
أَجْرُوهُ فِي إِضَافَةٍ تُسْفَادُ
وفى (غُرَابُ الْبَيْتَيْنِ غَيْرُ دَارِي)
(ماربحت تجارة الجهال)

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

جاء شقيق عارضاً ربحه
إن بنى عمك فيهم ربحاً .

تقسيمه باعتبار طرفيه

- | | |
|---|--|
| والطرفان : قُلُهُمَا حَقِيقَةٌ ؛ | (كَأَنبَتِ الرِّبْعُ ذِي الْحَدِيقَةِ) . |
| وقللهما كليهما مجازاً | (أَحْيَا شَبَابَ الدَّهْرِ) فِيهِ جَازَا . |
| وَأَتَيَا مُخْتَلِفَيْنِ ؛ نَصًّا | فِي طَرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تَقْصَى . |
| (كَأَنبَتِ الثَّبَلُ شَبَابُ الدَّهْرِ) | ومثل : (أَحْيَا النَّاسَ آيُ الذِّكْرِ) . |

قرينة المجاز العقلي :

- | | |
|--|--|
| وَأَنصَبَ لَهُ قَرِينَةً لَفْظِيَّةً | وَأَنَّ أَبَتَ لَفْظًا : (فَمَعْنَوِيَّةٌ) . |
| (كَهَزَمَ الْأَمِيرُ جَيْشًا وَهُوَ فِي | سَرِيرِهِ) وَ (قَدْ أَتَى بِي شَغْفِي) . |
| وَكَضُّورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحَّدٍ | فِي (قَدْ أَشَابَ الظَّفَلُ طُولُ الْأَمَدِ) (١) |

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملة فعلية)

- | | |
|---|--|
| وَالْخَبَرَاجْعَلُ (جُمْلَةٌ إِشْمِيَّةٌ) | خَالِصَةٌ ، أَوْ (جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ) . |
| أَوَلَاهُمَا : إِفْسَادَةُ الثَّبُوتِ | وَرُبَّمَا : السِّدَّامُ مَعَ ثُبُوتِ . |
| كَقَوْلِهِمْ — وَالْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَدِيقُ : | (لَكِنْ يَمُرُّ ، وَهُوَ مِنْهَا مُنْطَلِقٌ) (٢) |
| فِعْلِيَّةٌ : إِفْسَادَةُ التَّجَدُّدِ ؛ | وَرُبَّمَا السِّدَّامُ مَعَ تَجَدُّدِ . |

(١) إشارة إلى قول الحماسي :

أشاب الصغير وأقنى الكبير

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صَرْتَنَا

كَرَّ الْعُدَاةُ ، وَمَرَّ الْعَقَشِي

لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ

كَيْتَوْسَمُ الْعَرِيفُ مُذْ أَتَى سُوقَ عُكَاظٍ كَتَى يَرَى مِنْ فَلَتَا (١)

أحوال المسند إليه (ذكره)

للمسند إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ؛
وَضَعْفٌ تَعْوِيلٌ عَلَى الْقَرِينَةِ
كَذَلِكَ التَّعْرِيفُ بِالْغَبَاوَةِ؛
(كَلَامُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ)
زيادةُ التَّقْرِيرِ، والإيضاح
واذكره — فى تواضع — تَبَرُّكًا
واذكره — فى تَلَذُّذٍ — مَنْشَرَحًا
أَوْ مُظْهِرًا تَعْظِيمًا، أَوْ إِهَانَةً
واذكره — أَبْضًا قَاصِدًا تَعْجَبًا
أَوْ قَاصِدًا بَسْطَ الْكَلَامِ حُبًّا
(هِيَ عَصَاي) (٢) فى جواب موسى
واذكره تَهْوِيلًا (كَجَاءِ الْقَائِدِ)

لأنَّه الْأَصْلُ — أَسَاسًا — يُذَكَّرُ.
مثالها: (الْقُرْآنُ خَيْرُ زِينَةٍ)؛
كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ التَّلَاوَةِ:
(وَاللَّهُ فِى الشَّدَةِ مُسْتَعَانُ).
(كَيَشْرِبُ مِنْ أَطْيَبِ النَّوَاجِي).
مثَل (نَبِينَا أَضَاءَ الْفَلَكََا)
كقوله: (لَيْلَى أَتَتْ يَافَرَ حَا!)
(كَالْفَضْلِ جَا) و(اللص فى الزَّنَانَةِ)
كقوله (زَيْدٌ يُبِينُ الْعَجَبَا!)
لِسَامِعِ أَبْدَى هَوَاهُ قُرْبَا.
عَلَى سُؤَالٍ يَجْذِبُ النَفُوسَا.
أَوْ قَصْدِ إِشْهَادِ عَنَاهُ الشَّاهِدَا.

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمر:

أَوْ كَلِمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ

تَعَلَّوْا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتُوسَمُ؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «وَمَاتَلِكُ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى»؛ قَالَ: هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى

غَمْسِي، وَلِىَ فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى.»

(حَذْفُهُ)

كقولك (الَهْلَالُ) عندما مكث .
 كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهْنٍ) (١) .
 (غزالُ) إن كُنْتُ لَهُ تَجُولُ .
 (كرميةٌ من غير رام) رُدَّدَا .
 (شنشنةٌ أغْرِفَهَا مِنْ أَحْزَمِ) .
 (كسراكبٌ بُرَّاقُهُ تَسْكَرِيماً) .
 وتقصد الشيطان وهو قاصدُ .
 (صَبْرٌ جَمِيلٌ) (٢) بِمَعَانٍ عَائِدَةٍ .
 (كواهِبُ الْأَلُوفِ ذُو السَّلِيْقَةِ) .
 و (رازقٌ — مِنْ فَضْلِهِ — عِبَادَةٌ) .
 (لَا بَدْ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ) (٣) كَافِيَةٌ .

وحذفه تحريزاً عن العبث
 ومثله : ضيق المقام من ضَجَرُ
 ولانتهاز فرصةٍ تَقُولُ
 ولا تسبَّاعٍ واردٍ قد وَرَدَا
 ومثله قد رَدَّدُوا فِي الْقَيْدِ :
 أو حذفه صَوْتاً لَهُ تَعْظِيماً
 أو عكسه كما تقول : (فَاسِدٌ)
 ومثلاً تكثيراً بَدَا لِلْفَائِدَةِ
 تعيينه اذْعَاءُ أَوْ حَقِيقَةً
 و (عَالِمُ الْغَيْبِ مَعَ الشَّهَادَةِ)
 أو طَلَباً لِلتَّجَمُّعِ بَلْ وَالْقَافِيَةِ

(تَعْرِيفُهُ)

(١) بالعلمية :

أَخْضِرُهُ بِاسْمِ نَخْصَةٍ اعْتِنَاءَ .
 حَتَّى يُجِيبُ كُلَّ مَنْ نَادَاهُ «

فِي ذَهْنٍ مَنْ يَشْمَعُكَ ابْتِدَاءً
 وَتَعْرِيفٌ — تَبَرُّكاً — « كَاللَّهِ »

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزَنٌ طَوِيلٌ !

قال لي : كيف أُلْتُ ؟ قُلْتُ : عليل

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل» .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْبُودَائِعُ

وما المال والأهلون إلا ودائع

وَعَرَّفَنَ — تَلَدُّذًا — « كَلَيْلَى
وَعَرَّفَنَ — تَعْظِيمًا أَوْ إِهَانَةً —
وَعَرَّفَنَ — مُكْتَبِيًّا — بَلَا تَعَبُ
— تَفَاوُلًا — عَرَّفُهُ — أَوْ تَطْيِيرًا

(٢) بالضمير :

مُكَلِّمًا ، مُخَاطَبًا ، أَوْ غَيْبَهُ
كَقَوْلِهِ : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ »
وَمِثْلُ : (أَنْتَ ذُو هَوًى لِلْمُصْطَفَى)
وَالْأَصْلُ فِي الْخُطَابِ أَنْ يُعَيِّنَا
وَرَبَّمَا عَمَّ الْخُطَابُ ؛ إِذْ تَرَى

(٣) بِالْإِشَارَةِ :

لِلْبُعْدِ ، أَوْ لِلْقُرْبِ ، وَالتَّوَسُّطِ
أَوْ لِكَمَالِ عَيْنٍ لِلتَّمْيِيزِ
أَوْ لَغَبَاوَةٍ بَدَتْ فِي السَّمْعِ
وَعَظْمَنَ بِالْقُرْبِ ، أَوْ بِالْبُعْدِ
كَذَلِكَ التَّحْقِيرُ يَأْتِي بِهِمَا
وَلَا خِتَصَاصَ بِهِمَا بِحُكْمِ عَجَبٍ

قَدْ ظَهَرَتْ ؛ فَجَرَعَشْنِي الْوَيْلَا »
إِنْ عَسَلَمُ أَبْدَى — لَنَا مَكَانَهُ .
كَقَوْلِهِ : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ »
(كَسَعَدَ جَا) وَمِثْلُ : (حَرَبٌ قَدْ جَرَى)

— مَخْتَصِرًا — عَرَّفُهُ كُلَّ نَوْبَةٍ .
— مَفْتَخِرًا — « أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » (١)
و (هُوَ الْوَفِيُّ إِنْ جَفَا أَهْلُ الْوَفَا)
(كَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ سَعَى فِي حَيَاتِنَا)
عُمُومَةً — فِي قَوْلِهِ : « وَلَوْ تَرَى » (٢)

ذَلِكَ ، هَذَا ، ذَاكَ ، قُلْ وَأَقْسِطْ
كَقَوْلِهِمْ : (هَذَا أَخِي الْعَزِيزُ)
كَقَوْلِهِمْ : (أَوْلَيْكُمْ مَسَامِعِي)
كَـ « ذَلِكَ الْقُرْآنُ خَيْرٌ مُهْدًى »
كَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُو الْيُتِمَّ (٣) .
كَقَوْلِهِمْ « هَذَا مِثَارُ الْعَجَبِ » (٤) !

(١) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْمُصْطَفَى — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَوْمَ بَدْرٍ : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » .

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُرْمُونَ نَآكِبُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ » .

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ » .

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَجَاهِلٌ جَاهِلٌ تَلْقَاهُ مَرْزُوقًا
وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النُّحْرِيَّ زَنْدِيقًا

كَمْ عَاقِلٌ عَاقِلٌ أُعِيَتْ مَذَاهِبُهُ
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً

أَوْ لَمْ يُشَارِقْ أَتَتْ أَوْصَافُ
بِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِهَا جَدِيرُ

مَنْ بَعْدِهِ ، تُشِيرُ أَوْ تُضَافُ .
بِكُلِّ وَصْفٍ بَعْدَمَا تُشِيرُ .

(٤) بالموصلية :

لعدم العلم به سوى الصلة
نحو: الذي كان هنا بالأمس
زيادة التقرير عند وقتها
ونبتهن خطأ المُخاطب
وفخمن به كمثل : (نالني
وَحَبَرًا مَكَّنْ بِهِ غَرِيبَهُ
أَوْ لِإِشَارَةِ لِسَنُوعِ الْخَبَرِ
وربما أتت مع الفهميم
كمثل من بنى السماء (٢) أغلى
» وكالذين كذبوا شُعَيْبًا
كذلك تحقيقُ لحكم جالاً

عرفه بالموصول إن عرُضَتْ لَهُ .
حِلُّ حَمِيمٍ عَالَمٍ بِالنَّفْسِ .
« كَرَاوِدَتِهِ مِنْ نَشَا فِي بَيْتِهَا !! » (١)
مثل : الذي تَحْسَبُهُ أَذْكَى غَيْبِي !
مَنْ شَرُّهُ مَا نَالَنِي) وَهَالَنِي .
إِذَا أَتَيْتُكَ صِلَةً غَرِيبَةً !
مثل : الَّذِينَ كَفَرُوا فِي سَقَرٍ .
وَسِيلَةً التَّعْرِيطِ بِالتَّعْظِيمِ .
بَيْتِي فَكَانَ مِنْ دُرَاكُمُ أَغْلَى .
قَدْ خَسِرُوهُ ، وَاسْتَحَقُّوا الْعَيْبَا (٣) .
« بِكَوْفَةِ الْجَنْدِ » تَرَى الْمِثَالَا ! (٤)

(٥) « بَال » :

تعريفه « بَال » — مع السليقة

إشارة بها إلى الحقيقة .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ » .

(٢) إشارة إلى قول الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَانُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

إِنَّ الَّتِي ضَرَبْتَ بَيْتًا مَهَاجِرَةً
بِكَوْفَةِ الْجَنْدِ غَالَتْ وَدَهَا غُلُوفُ

كما ترى فى قولهم : (الرَّجُلُ
لبعض أفراد الحقيقة ترى
و « أَل » لِعَهْدٍ يُظْهَرُ انبلاجُه
كذلك لاستغراق كل فرد
(كَعَالِيَمِ الْغَيْبِ مَعَ الشَّهَادَةِ)
(٦) بالإضافة :

إضافة لأحد المعارف
تعظيماً أو تحقيراً بالإضافة
« وابن اللئيم حاضر أراه »
تَعَذُّرُ التَّفْصِيلِ أو تَعَسُّرُ
كاختار أهل الحق ذى النصوصا
ولطف الاعتبار فى الإضافة

(تنكير المسند إليه)

لقصص فرد مُبْهَمٍ أو نوع
و « كعلی أبصارهم غشاوه »
« فيه هدى للمتقين » عَظَمًا
تَقْلِيلًا ، أو تكثيراً التنكير

نَكَّرَ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
فالنوع فيه ظاهر الطلاوه .
« ونفحة مَسَّتْ (٣) » لتحقير رَمَى .
يأتى (كرضوان بَدَا كبير) (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُخْرَةٍ سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَرْلَهَا فى القرائب

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر » .

وقولهم : (إِنَّ لَهُ لِإِبْلَا)
كقول من بَدَا لَهُ الصَّوَابُ :
ولوجود مَنَاعٍ يَسْبِيْنُ ؛

وقد يَجِيءُ لَهُمَا مُخْتَمِلًا : .
(أَخَافُ أَنْ يَمَسَّهُ عَذَابٌ) (١) .
(كَسُئِمْتُ حُسَامَهُ يَمِينُ) (٢) .

(تقديم المسند إليه)

لأصل أو لالاهتمام قُدَمَا
ومثلها تشويقه لِلْخَبَرِ ؛
أو أَنَّهُ مَعْلُقٌ بِالسَّخَاطِرِ
تَبَرُّكًا قَسَمَهُ ، أو تَلَذُّذًا
أو لِلْعَمُومِ نَحْوُ : كُلُّ رَجُلٍ
تَسْقُوِيَةِ الْإِسْنَادِ لِلذَّكَا
كَأَنْتَ تَعْطِي الْوَفْرَ فِي سَخَاءِ
ومثله التَّخْصِيصُ لِلْعَيَانِ
وَقَدَمْنُ « مِثْلُ » « وَغَيْرُ » أَبَدًا

مَسْرَّةً ، مَسَاءَةً مِثْلَهَا .
مثل الذي حيرني ظَبْيٌ جَرِي .
كَرْهَةِ اللَّهِ أَمَانُ الْحَائِرِ .
« كَاللَّهِ حَسْبِي » « وَسَعَادُ كَالشَّذَا »
لم يَنْخَدِعْ عِنْدَ حُلُولِ الْأَجْلِ .
إِذَا أَتَتْ لِلْخَبَرِ الْفِعْلِيَّةُ .
وَعَمَرٌ يَصْدُقُ فَنِي وَفَاءِ .
كَرَجُلٍ قَدْ جَاءَ ؛ أَيْ لَا ائْتِنَانِ .
إِنْ حُسِبَا كُنَايَةً فِيمَا بَدَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

لَطُولُ الْعَهْدِ بَدَلُهُ شِمَالًا

إِذَا سُسِّمَتْ مَهْنَدُهُ يَمِينِ

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

تخصيصه — أيضاً — بوصف أغنى .	قيده (بالنعته) لكشف معنى
قيده بالنعته — وقيت قدحا .	تأكيداً أو ترخماً ، أو مدحاً
ككنت أنت في حمى الأمير .	قيده (بالتوكيد) للتقرير
كاحضر غداً نفسك للمثول .	أو دفع وهم الشهو والشمول
(أقسم بالله أبو حفص عمر)	و (بالبيان) اكشفه باسم كالأثر
كجاء عمرو ، والفتى عمار .	تفصيله (بالتساق) اختصاراً
كظهرت أخت العلا : سماح .	تقريره (ببديل) إيضاح

(أحوال المسند)

(ذكره) :

رداً على مخاطب بالفصل .	وينذكر المسند بعد الأصل
إن قلت : من رد إليك الشاء ؟	كردها من خلق السماء
فقل له : محمد نبينا !	إن سأل الغبي ، من نبينا ؟

(حذفه) :

أو لقريظة ؛ ترى الحذف غزاً .	تحرزاً عن عبث أو موجزاً
من قولهم : (خرجت فإذا السبع)	فعبث ذكرك مستنداً وقع
(إننى وقيار بها غريب) (١) .	ولاختصار رد الغريب
(لئن سألتهم) (٢) بها حذف بقي .	ولسؤال قد أتى مُحَقِّق

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فلانى وقيار بها لغريب

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِسُّوَالٍ قَدْ أَتَى مُقَدَّرٍ بَجَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دُونَ فَعْلٍ مُظْهَرٍ

(تقديمه) :

تَفَاوُلًا ، أَوْ قُضْرًا ، أَوْ تَشْوِيقًا أَوْ خَبْرًا ، قَدِيمٌ تَنْلُ تَصْدِيقًا .
كَسَعَدَتْ بِوَجْهِكَ الْأَيَّامُ وَزِينَتْ بِعُمْرِكَ الْأَعْوَامُ (٢) .
« وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ » وَاثْنَانِ يَسْبِغُهَا الْمَرْءُ فَيُشْفِيَانِ :
الْمَعْسَلُ الْخَالِصُ وَالْقِرَآنُ وَلِلْأَصِيلِ هِمَّةٌ وَشَانُ .

(تقديم المعمول على العامل)

وَقَدِمَ الْمَعْمُولُ لِلتَّخْصِصِ « كَعُمَرَا أَكْرَمْتُ بِالتَّنْصِصِ » .
وَلِلتَّبَرُّكِ اعْتَبَرُ وَالْفَاصِلُ أَوْ لَا هِتْمَامَ كَالَّذِي فِي الْبَشْمَلِ .
تَبَرُّكًا : مُحَمَّدًا أَجَلُّوا فَاصِلَةً : « ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلُّوا » .

(تقديم بعض الممولات على بعض)

يُقَدَّمُ الْمَعْمُولُ مِنْ مَعْمُولٍ إِذَا احْتَدَى مُتَّبِعُ الْأَصُولِ .
أَوْ كَوْنُهُ أَهَمُّ مِمَّا يُذَكَّرُ مِثْلُ : أَقَامَ الْعَدْلَ فِيهِمْ عُمَرُ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

سَعَدَتْ بَغْرَةٌ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَزِينَتْ بِبَقَائِكَ الْأَعْوَامُ

وإن بتأخير على المعنى جَنَى
أو فيه إخلال مع التناسب

ففى «رَجُلٌ من آل فرعون» (١) سَنًا
فى «خيفةً مُوسَى» (٢) «مَتَارُ الطالبِ

(حَذَفُ المفعول)

ويحذف المفعول للتعميم
كذلك استهجانك التصريحا
أو لازم كالعكس عَنَلْمُونَا
أو لاختصار نحو: «رَبِّ أَرِنِي»
أو للسبيان بعد إيهام كَمَا
إن كان شرطاً فالجواب ماترى :
فَبِأَن رَأَيْتَ فِيهِ مِنْ غَرَابَةِ
«لَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا بَكَيْتُهُ» (٧)
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ

كأنه يدعو لهدى السَّعِيمِ (٣) .
فى «مَارَأَيْتُ مِنْهُ» (٤) خذ توضيحاً
«هل يستوى الذين يعلمون» (٥) ؟ ..
أَنْظُرْ إِلَيْكَ ؛ ظَاهِرِي كَالْعَلَنِ .
فى مثل فعل للمشية انتمى .
«لو شاء رَبِّى لهدى كل الورى» (٦)
لأحذف المفعول وابغ بَابَةً .
قد مثلوا به لما ذَكَرْتُهُ .
«كَمْ دُذْتُ عَنَى» (٨) مُفْصِحٌ عَنْ قَصْدِ

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ» ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لتوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى» .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ» .

(٤) إشارة إلى قول عائشة — رضى الله عنها — : «مَارَأَيْتَ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّى» تعنى : السؤا .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟» .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : «ولو شاء لهداكم أجمعين» .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوسع

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيت

(٨) إشارة إلى قول البحتري :

وسورة أيام حَزَزْنَ إِلَى الْعَظَمِ

وكم ددت عنى من تحامل حادث

التقييد «إن» و «إذا»

«إن» و «إذا» للشرط في الكلام
فإن شككت «إن» لديك تكفى
كقولهم : إن زرتنى أكرمتا
فكل نادر مع المضارع
أما الكثير مع لفظ الماضى
وجملتا «إن» و «إذا» مستقبلة
إبراز غير حاصل كالحاصل
تفأولاً ، أو مظهراً لرغبة ؛
وجاء فى التعريض : «أن أشركت

بئسئهما فُرق فى الإفهام .
وإن جزممت «فإذا» تُوقى .
وقولهم : إذا عزممت فزتما .
موقع «إن» كأن تَرث تُسارع .
فخذ «إذا» له بلا تغاضى .
إلا لنسكتة بدت مؤملته .
«كأن شريت الدار كدت عاذلى»
قل : «إن ظفرت فزت بالحبة» .
ليحبطن عملك (١) ، أنت» .

(القصر)

تخصيص أمر — إن ترد — بأمر
إذا أتى بطريق مخصوصه
«بإفما» «بالعطف» «ماوإلا»

هو المسمى عندهم بالقصر .
تأتيك بغد كلها مرصوصه .
«تقديم ما أخر» قد تجلّى .

(تقسيمات القصر)

والقصر تقسيماته ثلاثة
فباغتيال غرض التكلّم

مغيثه لمن رجا الإغاثه
إلى الحقيقى ، والإضافى فأعلم .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «لأن أشركت ليحبطن عملك»

وباعتبار الطرفين يُسمى
وباعتبار حالة المخاطب
ففى الحقيقى : التثنى قد توجَّها
كَمَثَلِ : (لا إله إلا الله)
فهذه حقيقة يُدرِّكها
وفى الإضافى : النفى قد توجَّها
كما يُجيبُ الشَّعرَ إلا شوقى
وابن العميد كاتب لا شاعر
وقد حَسَمَ سِوى رسول
وقصركَ الموصوف إنَّ يُواتى
لصفية أخرى مع الحقيقى
كقولنا : (ماعمر ولا ماهر)
لكنَّ هذا القصر فى الكلام
كيف يَرى المرء صفات غيره
وهو الذى أغياه وُصفَ نفسه
ومثْلُ هذا القصر يُلزمُ النهى
لذا فإنَّ القصرَ الادِّعائى
(كأنما الخمر كذا الأنصاب)
وقصرُك الوُصفَ على الموصوف
فلا تُجَاوِزُهُ إلى موصوف
بأن يكون القصر فى الحقيقى
(ما شاعِرُ فى البيت إلا أحمدُ)
(ما شاعِرُ إلا أبونواس)

وُصفاً على الموصوف أو بالعكس .
قلباً ، وإفراداً ، وتعييناً حُبى .
لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إِلَيْهِ اتَّجَّهَا .
و (إِنَّمَا يَرْزُقُنَا إِلَهُ) .
أولو العقول ، ونَجَا مُدْرِكُهَا !
لِوَاحِدٍ تَغْدُو لَهُ مُنْتَبَهَا :
أى : ليس حافظٌ لَهُ فى طَوْقٍ !
أذْ نَفِيكَ الشَّعْرَ فَحَسْبُ ظَاهِرُ .
أى : لَيْسَ خَالِدًا بَلَا أَقُول !
فلا تُجَاوِزْ وَصْفَهُ الْمُؤَاتِي .
أو صفية معلومة الطريق .
إذا نَفِيَتْ غَيْرَهَا فَظَاهِرُ .
نُدْرُسُهُ أَنْسَتُهُ لَلْأَفْهَامِ .
إحاطةً تسبِينُ قَصْدَ قَصْرِه ؟ !
قَلَمٌ يُحِطُ بِقَلْبِهِ وَجِسِّه ؟ !
نَفَى صفات ، ونَقَائِضُ لَهَا !
فيه جَلِيلُ الْقَدْرِ وَالرُّوَاءِ
رَجَسٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ بَابُ)
يُلْزِمُهُ الموصوف كالمألوف :
آخِرَ ، أو إلى الذى لم يُوصَف .
أو فى الإضافى ؛ وَاضِحُ الطَّرِيقِ
حقيقةً سَبِيلُهَا مُمَهَّدُ !
إضافةً إلى تَسْنِي الْعَبَّاسِ

كَلَاهُمَا يُخَمِّدُ فِي الْكَلَامِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُذَمَّمٌ الْإِفْهَامِ !

(المراد بالصفة)

وَالصِّفَةُ الَّتِي عَمَتُوا فِي النَّيَّةِ
أَيُّ : كُلُّ مَعْنَى قَائِمٍ بِغَيْرِهِ
لَسْمَ يَرْفُزُوا بِهَا لِتَنْفَتِ نَحْوِي
أَيُّ : تَسَابُعُ أَبَانٍ فِي مَسْبُوعِهِ
فَالْقَصْرُ لَا يَدْخُلُ ذَلِكَ أَبَدًا
أَيُّ : لَيْسَ بَيْنَ النِّعَتِ وَالْمَنْعُوتِ
وَالْقَصْرُ - أَضْلًا - قَائِمٌ عَلَيْهِ
كَذَلِكَ الْوُقُوعُ بَعْدَ (إِلَّا)
وَتُخَذُ لِيَا عِبَارَةً تُسَمِّمُ
مَوْصُوفَتَنَا : مَا غَيْرُهُ قَدْ قَامَا
(كَانَمَا الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ

هِيَ الَّتِي تُدْعَى بِمَعْنَوِيَّةٍ .
كَالْجُودِ وَالْإِخْلَاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
وَهُوَ الَّذِي قَدْ رَدُّدُوا فِي النِّحْوِ :
مَعْنَى : فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ فُرُوعِهِ .
لِأَنَّهُ لَا حُكْمَ فِيهِ قَدْ بَدَأَ .
حُكْمٌ يُرَى لِلتَّنْفِي وَالشُّبُوتِ .
فَلَا سَبِيلَ - أَبَدًا - إِلَيْهِ .
و (إِنَّمَا) يُمْنَعُ مِنْهُ أَضْلًا .
لَا يُعْطَفُ النَّعْتُ وَلَا يُقَدَّمُ .
بِهِ - وَإِنْ بَدَأَ كَوُصِفَ دَامًا .
مُخْتَبَرُ الْإِيمَانِ فِي الْبِأَسَاءِ)

الْقَصْرُ الْإِدْعَائِي

إِنْ بِالْغَوَا فَالْقَصْرُ الْإِدْعَائِي
إِذْ جَعَلُوا لِمَا عَدَا الْمَقْصُورِ
فَفِي الْحَقِيقَةِ جَاءَ الْإِدْعَائِي
إِذْ قَالَ قَوْمٌ : لَيْسَ فِي الْإِضَافِي
وَالْحَقُّ أَنَّ الْقَصْرَ الْإِدْعَائِي

فِيهِ خَيَالٌ وَاسِعٌ الْأَرْجَاءِ
عَلَيْهِ غُذِمَ الشَّيْءُ فِي الْأُمُورِ .
وَفِي الْإِضَافِي فِي هُدَى الْأَرَاءِ .
لِلْبُلْغَاءِ قَوْلُهُ تَوَافِي .
يَجْرِي مَعَ الْقِسْمَيْنِ فِي جَلَاءِ .

ففى الحقيقى قُلْ مع الحقيقة
وفى الحقيقى : قُلْ بِهِ ادعاء
والسفرق بين ذا ، وَذَلِكَ وَاضِحٌ
وليس معدوماً بالادعاء
وفى الإضافى : قُلْ - مع ادعاء
تَقُولُ ذا إضافة لِسَمْعِهِ

الإفراد :

تَخْصِيصٌ . أَمْرٌ دُونَ أَخْرَآخِرَا
وَتَخْصِيصٌ الوصف دون الوصف
وَحَاطِبَتِنُ مُعْتَقِدًا للشركه
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبٌ
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكتابة

القلب :

والقلب : تَخْصِيصٌ لأمر بصفة
أى : تَخْصِيصٌ وصفاً بأمر ظهراً
وَحَاطِبَتِنُ مُعْتَقِدًا لِلْعَكْسِ
(كَمَا أَبُو الطَّيِّبِ إِلَّا شَاعِرٌ)
أو (مَا يَقُولُ الشَّعْرَ إِلَّا أَحْمَدُ)

(لَا رَبَّ إِلَّا رَازِقُ الْحَلِيقَةِ) .
(لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ جَاءَ) .
فالانعدام فى الحقيقى لَأَنْحُ .
لِسَمْعِهِ ادعاء ذى الرَّجَاءِ .
(مَا شَاعِرٌ إِلَّا أَبُو السَّعَاءِ) .
مِمَّنْ يَكُونُ شَاعِرًا فى غَضْرِهِ .

بِصِفَةٍ ، إفراده قد ظَهَرَ .
بِأَمْرٍ تَلْقَى مِثْلَهُ فى الرصف .
بِهِ ؛ لإفراد الذى قد أَشْرَكَهُ .
وقولهم : مَا قَالَ إِلَّا الصَّاحِبُ .
وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أَصْحَابَهُ

مكان آخرى ، وَبِعَكْسِ مَعْرِفَةٍ .
فى قَضْرِهِ مَكَانَ أَمْرٍ آخِرًا .
بِهِ لِقَلْبٍ مَا يَرَى فى النَّفْسِ .
لِقَائِلِي : (مَا نَسُوا إِلَّا نَاسِرٌ)
أى : أَنْ قَوْلَ خَالِدٍ لَا يُعْصَمُ .

التَّعْيِينُ :

وَحَصَّصْنِ أَمْرًا بِوَضِيفٍ جَاءَ
أَيُّ : خَصَّصْنِ وَضِيفًا بِأَمْرٍ ظَهَرَ
فَهُوَ الَّذِي سَمَّوْهُ بِالتَّعْيِينِ
وَحَاطِطِينَ بِهِ الَّذِي تَرَدَّدَا
فَالْقَلْبُ رَدٌّ لِلَّذِي يُخَالِفُ
وَأَن تَرَاعَتْ شِرْكَةُ قَدِ افْتَرَدَا
وَالْقَلْبُ ؛ وَالتَّعْيِينُ ، وَالْإِفْرَادُ
فَلَيْسَ لِلْقَضِيرِ الْحَقِيقِيِّ دَخْلُ
لِأَنَّ كُلَّ مَاعِدَا السَّمْقُصُورِ
فَمَا اغْتِيَقَادُ شِرْكَةٍ بِمُتَوَرِّدٍ
فِي قَضِيرِكَ الْمَوْصُوفِ لِلْأَفْرَادِ
لَمْ يَقْبَلِ الْخَطِيبُ فِي الْوَضْعَيْنِ
لِكَفَى يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَالَطُ
وَقَضِيرُكَ الْمَوْصُوفِ قَلْبًا قَالًا
لِكَفَى نَرَى ثُبُوتَ هَذِي مُشْعِرًا
لِكَفَى مَا مُؤَلَّفُ السُّوْفَتَا
إِذْ شَرْطُهُ بِعَدَمِ التَّنَافِي
لِأَنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ اشْتِرَاكَ
أَمَّا اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بِالتَّنَافِي
كَمَا أَبْرَ الطَّيِّبِ إِلَّا شَاعِرُ
وَلَمْ يَقْبَلْ بِهِ قَدِيمًا مُنْصِيفُ

مَكَانٍ وَضِيفٍ ، وَاعْكَسَ الْبِنَاءُ
فِي قَضِيرِهِ — مَكَانَ أَمْرٍ آخَرًا .
تَعْرِيفُهُ كَالْقَلْبِ فِي التَّيِّينِ .
وَبَيْنَ أَمْرَيْنِ أَرَى التَّسَرُّدَا .
أَوْ مَنْ يَرَى أَنَّكَ كَالْمُخَالِفِ .
وَعَيْنَيْنِ لِمَنْ أَرَى التَّسَرُّدَا .
إِلَى الْإِضَافِي كُلُّهَا تَنْقَادُ .
بِذَا ، وَلَيْسَ يَرْتَضِيهِ الْعَقْلُ .
عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُشُورِ !
لَهُ ، وَلَا عَكْسٍ ، وَلَا تَرَدُّدٍ .
كَمَا أَبْرَ الطَّيِّبِ إِلَّا شَادِي .
تَنَافِيًا ؛ كَفَى يَنْبَدُوا إِلْفَيْنِ .
وَلَا يُرَى فِي فَهْمِهِ تَضَارُبُ .
فِيهِ : التَّنَافِي وَاجِبٌ إِجْمَالًا .
بِتَنَافِي تِلْكَ مَظْهَرًا وَمَخْبَرًا .
لَمْ يَشْتَرِظْ مَا جَاءَ فِي الْإِضَاحِ .
لَيْسَ مُفِيدًا عِنْدَ ذِي الْإِنْصَافِ .
وَضَفَاءُ مَا تَنَافِيًا بِذَاكَ .
فَخَرَجَ لِلْقَوْلِ بِالْآلَافِ :
لِمَنْ يَسْرَاهُ نَائِرًا يُجَاهِرُ .
وَمَارَاهُ — فِي الْوَرَى — مُؤَلَّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

لكنها قد اُكِّدَتْ بالسَّمْعِ .
 فى (ما وإلا) والسَّمْعُ أَغْنَى .
 أَيْمَةُ الإِعْرَابِ وَالْبَبَّيَانِ :
 مَوْثُوقَةٌ أَقْوَالُهُمْ مَعْرُوفَةٌ :
 (مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمَيْتَةَ) .
 وَالْفِعْلُ لِلْمَعْلُومِ ذِي الظَّلَاوَةِ .
 قِرَاءَةُ الرَّفْعِ لَهَا مُطَابِقٌ .
 وَاخْتَلَفَتْ بَيْنَهَا الْمَلَامِيحُ .
 بِالطَّرْفَيْنِ ؛ وَهُوَ قَصْرٌ يُعْرَفُ .
 وَهُمْ أَوْلُو الْأَلْبَابِ وَالْأَمَائِلُ .
 وَتَثْنِيَّتُ مَا سِوَاهُ فِى النُّهَى .
 مَعَ جَوَازِ غَيْرِهِ مَنَسَّعَهَا :
 الْقَصْرُ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ لَحْنٌ !

دَلَالَةُ الْقَصْرِ لَهَا بِالْوَضْعِ ؛
 لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ لِمَعْنَى ؛
 فَقَدْ رَوَى مُفَسِّرُو الْقُرْآنِ
 مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ
 فِى «إِنَّمَا حَرَّمَ» - إِنَّ فَلَيْتَةَ
 يَنْصُصُ عَلَيْكَ الْمَيْتَةَ فِى الظَّلَاوَةِ
 وَذَلِكَ الْمَعْنَى لَهَا مُوَافِقٌ
 فَفِى الْقِرَاءَتَيْنِ قَصْرٌ وَاضِحٌ
 هَذَا «بِإِنَّمَا» ، وَذَا مُعْرَفٌ
 وَقَدْ رَوَى نُحَاسَتْنَا الْأَوَائِلُ
 بِأَنَّهَا تُثْبِتُ مَا يَتَعَقَّبُهَا
 وَلَا تَفْصِلُ لِلضَّمِيرِ مَعَهَا
 كَبِإِنَّمَا يَخْمِي الذَّمَّارَ نَحْنُ

مواقع القصر

(كَمَا جِزَاءُ الْكَفْرِ غَيْرُ سَقَرٍ)
 (كَمَا أَرَادَ الْحَقُّ غَيْرُ وَائِلٍ)
 (كَمَا عَرَفْتُ غَيْرَ ذَا الْمَأْمُولِ)
 (مُحَمَّدًا إِلَّا الَّذِى أَبْدَيْتُ)
 (مَاجَاءُ مَسْرُورًا سِوَى جَمَالِ)

يُظْهَرُ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ؛
 وَبَيْنَ فِعْلٍ قَدْ أَتَى وَفَاعِلٍ
 وَبَيْنَ فَاعِلٍ مَعَ مَفْعُولٍ
 وَبَيْنَ مَفْعُولَيْنِ : (مَا أَعْظِيْتُ
 وَالتَّعْلِيقَاتُ كُلُّهَا : كَالْحَالِ

وإن تُمَيِّزُ قُلْ بِهِ : (مَا ظَلَمْنَا
لَكِنَّ مَعَ الْمَجْرُورِ : (مَا سَلَّمْتُ
وَقَدْ أَتَى فِي الظَرْفِ : (مَا جَلَسْتُ
وَقَدْ أَتَانَا مِثْلُهُ فِي الْبَدَلِ

نَفْسًا - إِذَا أَمْسَى - سَبَوَى مِنْ تَابَا
إِلَّا غَلَى الْمَسْلَمِ ثُمَّ قُسِمْتُ
إِلَّا لَدَى مَنْ دِينَهِ ارْتَفَعَتْ
مِثْلُهُ - أَكْهَرُ مِنْ تَسْبِيحِ جَلَى .

ما لا يجرى فيه القصر :

فِي الْمُتَعَلِّقَاتِ قَصْرٌ قَدْ جَرَى ؛
الْمَصْدَرُ الْمُؤَكَّدُ اسْتِثْنَاءً مَعَهُ
فَمَا ضَرَبْتُ اللَّصَّ إِلَّا ضَرْبًا
لِإِنَّ الْاسْتِثْنَاءَ فِي الْمُسْتَفْرَغِ
وَ « إِنَّ نَظُنُّ الْآ ظَنًّا » جَاءَ
« لَا تَمْشِ إِلَّا وَهَيْشَامًا » مُنِيعًا

فَاسْتِثْنَاهَا مِنْهَا مَا بِهِ نَعْدَرَا .
فِي عَدَمِ الْجَمْعِ مَقْعُولًا مَعَهُ .
الضَّرْبُ نَفْسُ الضَّرْبِ لَيْسَ ضَرْبًا (١)
مِنْ مُشْعَدَةٍ مُحِيطٍ بِتَسْبِيحِ .
مُسْتِثْنَاهَا لِلتَّنَوُّعِ : فَمَا ضَاءَ .
إِذَا مُشْعَرٌ بِالْفُضْلِ حَرْفَانِ مَعًا .

مواقع المقصور عليه :

فِي (مَا وَ إِلَّا) : بَعْدَ (إِلَّا) يَأْتِي
فَيَسْتَبْغِي التَّأْخِيرَ عَنْ مَقْصُورٍ
لَسَكَنٍ يَتَقَلَّلُ - عَادَةً - تَقْدِيمُهُ
وَإِنَّمَا قَلَّ لِمَا يُسَوِّهُهُ
إِذْ يُوْهَمُ إِسْتِثْنَاءُ قِصْرِ الصِّفَةِ
وَمُؤْهَمُهُ تَأْخِيرُكَ الْمَوْصُوفَا

فَالْقَصْرُ - طَبْعًا - أَثَرُ الْأَدَاةِ !
لِأَنَّ فِي وَضْعِهِ الْمَشْهُورِ .
بَعْدَ أَدَاةٍ إِنَّ أَتَى تَنْظِيهًا -
مِثْلًا حَكُوهُ ؛ وَأَنَا أَنْظِلُهُ :
قَبْلَ تَسَامِيحِهَا ؛ فَلَا تَلَسَّيْتُ :
فَلَا تُكُنْ بِمُتَّبِعِ شَعُوفًا .

(١) أى ليس نوعاً معيناً من أنواع الضرب .

وإنما قلّ وَلَمْ يَمْتَنِعِ
 من أَجْلِ ذَا عُبْرَ بِالْإِيْهَامِ ؛
 وفي طريق «إنما» : يُؤَخَّرُ ؛
 بأنَّ في التَّقْدِيمِ لُبْسُ الْمَعْنَى
 إنَّ الذي يَشِيرُ لِلْمَقْصُورِ
 لكن رَوَّاهُ شَرْطِيْنِ لِلتَّأْخِيرِ
 (لأنَّها القصر) فَتَقْدِيمٌ وَجَبَ
 أَمْرَانِ يَعْرِضَانِ لِلتَّأْخِيرِ
 في (بل ولكن) هو : ما بعدهما
 مَا الْمَتَنَبِيُّ كَاتِباً بَلْ شَاعِراً
 وهو (بلا) مَقَابِلُ مَا بَعْدَهَا
 وَإِنْ أَتَى التَّقْدِيمُ فَالْمُقَدَّمُ

لأنَّ تَقْدِيرَ الشَّيْءِ لَمْ يَمْتَنِعِ .
 ولم تُرَدِّ حَقِيقَةُ الْإِلْزَامِ !
 إِذْ مَنَعُوا تَقْدِيمَهُ وَاعْتَدَرُوا :
 فَلَوْ دَلِيلٌ مَعَهَا لِأَغْنَى .
 وَضِدُّهُ أَمَارَةُ التَّأْخِيرِ :
 فَهَهُمَا كَالْوَحْيِ مِنْ ضَمِيرِي : !
 كَأَنَّ تَرَى التَّقْدِيمَ أَوْلَى فِي الرُّتَبِ :
 فَحَبِّذَ التَّقْدِيمَ فِي التَّعْبِيرِ (١)
 فِي نَوْعِي الْقَصْرِ مِثَالُ لَهَا :
 مَا الْمَتَنَبِيُّ كَاتِباً بَلْ طَاهِراً :
 وَقِيَّتْ مِنْ (لا) نَفْيَهَا وَرَدَّهَا
 (كَعُمَرَا أَكْرَمْتُ فَهَوَ عَلَمُ)

فروق في طرق القصر:

وهذه - إن تجتهد - فُروُقُ
 فالعطفُ فِيهِ عِبْرَةُ الذِّكْرِ :
 (وما والا) قولها لِلْمَنْكُرِ
 و«إنما» بالعكس ؛ إِذْ تَقُولُ :

فِي طُرُقِ الْقَصْرِ لِمَنْ يَتَوَقَّعُ
 نَصٌّ عَلَى الْمَشَبْتِ وَالْمَنْفَى .
 وَمَا يَنْتَالُ حَكْمُهُ فِي الْمَظْهَرِ .
 وَإِنَّمَا أَنْتَ أَبْ تَسْعُولُ .

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من «إنما» فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا
 ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما في قولك : (إنما
 الكريم أكرم) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور ؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل
 منها ومن التقديم . و. إذا ما عرض لتقديم المقصور عارض كما متناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم
 المقصور عليه ؛ كما في (إنما أعددت للأمر عدته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو
 يمتنع تقديمه على الفعل .

و«إنما» يُرى بها الحكمان
ويُفهم القصر مع التسليم

نفسياً، وإثباتاً بلا توان،
بالذوق والفحوى بلا تعليل.

مجامعة النفس (بلا) العاطفة (إنما)

لكى تصح اشترط السكاكى
ألا يُخصَّص الوصف بالموصوف
كأن تقول : إنما العقائد
وأن تقول : إنما خطيب
فلا اختصاص أدب بشخص
أمّا إذا خص به الموصوف
فلا يصح جمع (لا) (بإنما).
فلا تقول : إنما الشقي
ولا تقول : (إنما يجيب
لأن كل عاقل يقول
فإن «لا» وما أتى من بعدها
وقد أراد صاحب المفتاح
إذ قصده : زيادة التأكيد
لكننا الإمام عبد القاهر
إلا بشرط صاحب المفتاح
شرط كمال الحسنى للإمام

شرطاً أراه جيّد الإدراك :
ولا يُخصَّص العكس فى المألوف .
ذو أدب ؛ لا شاعر يُراد .
الشقي ، لا الفتى « حبيب »
مُحتّم ، ولا اختصاص الشخص !
أو خص وصف شأنه مألوف :
لأن (لا) تصير حشواً معلوماً .
يتبع السُّنة ، لا الغوى .
من يسمع النداء لا المعيب
بأنه ما قبل «لا» معقول !
حشواً عديم السّفع بعد عدها
بشرطه : فائدة الإفصاح .
والاختصاص عُدّة الرّشيد .
رأى كمال الحسنى غير ظاهر .
لمن يُراعى الحسن فى الإفصاح .
شرط لحسن عُدّة ذا الهتمام !

أقسام الإنشاء :

وَقَسَّمُوا إِنْشَاءَهُمْ لِلظَّلْبِيِّ
 مَا اسْتَوْجِبَ الْمَطْلُوبُ غَيْرَ حَاصِلٍ
 أَمَّا الَّذِي لَا يَبْتَغِي مَطْلُوبًا
 لِقَلَّةِ الْجِدْوَى مِنَ الدِّرَاسَةِ
 كَالْمَدْحِ ، وَالذَّمِّ ، أَوْ التَّعْجُبِ
 وَغَيْرِهِ ؛ وَهُوَ كَلَامُ الْعَرَبِ .
 فَالظَّلْبِيُّ (كَاكْتُبَنَّ رَسَائِلِي)
 فَغَيْرُهُ ؛ إِلَيْهِ لَنْ أُوْبَا !
 لَهُ ؛ وَقَدْ مَأَّاهُمْ لَوَا التَّمَاسَةَ .
 وَغَيْرَهَا مِمَّا أَتَى فِي الْكُتُبِ .

أنواع الإنشاء الظلبي :

لِلظَّلْبِيِّ شُعَبٌ كَثِيرَةٌ ؛
 أَمْرٌ ، وَنَهْيٌ ، وَتَسْمِينٌ جَاءَ
 فَالْأَمْرُ (فَعِلْ الْأَمْرَ) مِنْهُ قَابَا
 مُضَارِعٌ بِلَامٍ أَمْرٌ اقْتَرَنَ
 وَلَا سَمَ فَعِلَ الْأَمْرَ - فِي أَنْاقِ
 لِمَصْدَرٍ يَنْشُوبُ عَنْ أَمْرٍ أَتَى
 وَظَلَبُ الْفِعْلِ مَعَ اسْتِعْلَاءِ
 فِيمَا رَأَى صَاحِبُ الْإِيضَاجِ
 بِأَنَّ مَعْنَى الْأَمْرِ لَيْسَ إِلَّا
 أَوْ مَاضِيًّا ؛ فَلَنْ تَرَى اسْتِعْلَاءَ
 إِلَيْكَ مِنْهَا هَذِهِ الشَّهِيرَةُ :
 وَأَخْصِ الْأَشْتِفَافَ وَالنَّدَاءَ .
 إِذْ جَاءَ : « يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَا »
 - أَيْضًا - كَقَوْلِنَا : (لِيُثْفِقَ فِي الْمِحْنِ)
 (حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَالصَّلَاةِ)
 (صَبِرًا عَلَى الْبِئْسَاءِ تَنْجُ يَا فَتَى)
 مَعْنَاهُ فِي الْأَصْلِ مِنَ الْبِنَاءِ ؛
 لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ فِي إِفْصَاحِ
 مُقَابِلًا مُضَارِعًا تَجَلَّى .
 فِي (قُمْ) لِيُخِلَّ قَدْ سَمَا عِلَاءَ .

المعاني المجازية للأمر

والأمر يأتي « كاعملوا ما شئتم »
ولحظ التسعيز من تقصّي
ويلحظ التسخير مثل « كونوا
ومثلّه ؛ إهانة : « قل كونوا
وفسدها : الإكرام في المقام
وغيرها : إباحة (كاصطادوا
ولا تمس قس ، ولا ميتينان
وللتمني ، والدوام يأتي ؛
ليغرض التهديد - إن رغبتُم -
« فأتوا بسورة » عليّه نصّاً .
قردة : « إذ صرقت شئون .
حجارة » ومن تغى يهون .
مثل : « ادخلوها بسلام » سامي
إذا حللتم (١) ردة العباد .
(كافعل كذا وخذ عطاء الحاني)
وفي كتاب الله كل ما أتى .

المعاني المجازية للنهي :

والنهي - إن يقصد به التهديد
واللدوام جاء ؛ والإرشاد
(لا تمتثل أمري) له مفيد .
ولا تمس ، وتمن بآدم .

(التمني والترجي)

وللتمني الأمر ؛ مستحيلاً
كقولهم : لست الشباب ترجع !
فإن طمعت في حصول أمر
وأختها « عسى » بالاستعمال
أو غير مطموئ له حطوا
وقولهم : لست المدين يدفع !
فهو الترجي بلعل تجري .
مثل عساك تهتدي في الحال !

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذا حلتم فاصطادوا » .

وَلِلتَّمَنَّى « لَيْتَ » وَهِيَ الْأُضْلُ
« قَهْلُ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ » تُشْلَى
وَقَدْ تَمَسَّتُوا « بِلَعْلَ » - أَيْضاً
مِثْل « لَعْلَى أَبْلُغُ الْإِسْبَابَا »

و « هَلْ » و « لَو » هَدَى إِلَيْهَا التَّغْلُ
و (لَو يَعُودُ الْعُنْسُ) خُذْهُ مِثْلًا .
لِنَكْتَةِ قَدْ مَحَضَّتْهُ مَخْضًا .
حَيْثُ طَفَى فِرْعَوْنُ حَتَّى نَابَا !

(النداء)

« يَا » و « أَيَا » خُذْ لِنَدَا الْبَعِيدِ
وَعَكْسَ ذَا لِنَكْتَةِ لَطِيفَةٍ
إِذْ جُويلَ الْقَرِيبُ كَالْبَعِيدِ

وَالْعَكْسُ « أَيْ ! » « وَهْمَةٌ » الْمُرِيدِ
مِثْلُهَا يَا أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ
لِبُغْدِيهِ مِثْلَ لَةً فِي الْقَصِيدِ .

(المعاني المجازية للنداء)

وَحُذْهُ إِغْرَاءً (كَيْيَا مَظْلُومُ
تَعَشُّرًا ؛ قَلْ حَاكِيًا مِنْ رَدِّدَا
وَجَاءَ لِلزَّجَرِ مَعَ الْمَلَامَةِ

أَقْبَلْ ؛ فَكَلْ ظَالِمَ مَلُومُ)
(يَا قَبْرَ مَعْنَى كَيْفَ وَارِثَتِ النَّدَى) (١)
(« كَيْيَا فَوَادِي بُوَّتْ بِالنَّدَامَةِ ») (٢)

الاستفهام

تَطْلُبُ الْفَهْمَ : هُوَ اسْتِفْهَامُ
فَهْمَزَةُ لَطْلَبِ التَّصَوُّرِ

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

فِيَا قَبْرَ مَعْنَى كَيْفَ وَارِثَتِ جُودَهُ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

أَفَوَادِي مَعْنَى الْمَتَابُ ؟ أَلَا

لَكِنْ لَهُ فِي فَهْمِهِ أَحْكَامُ .
وَطْلَبِ التَّصَدِيقِ فِي التَّنْذِيرِ .

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُثَرَّعًا

أَضْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَا ؟

وَهَيَّ إِذَا أَتَتْ يَلِيَّ الْمَسْبُورُ
وغير ذا ما لم تقم قريئته
كما ضربت غمراً أم غمراً ؟
« وهل » أَتَتْ لِطَلَبِ التَّضْذِيقِ
والأدوات الباقيات كلها

عنه ؛ فَيَأْتِي الْفِعْلُ وَالْمَفْعُولُ .
مَنْبِيئُهُ عَنْ غَيْرِهِ مُبَيِّنُهُ .
إِذْ قَضِيْدُهُ الْمَفْعُولُ وَهُوَ أَذْرَى
كهل سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصَّدِيقِ ؟
تَصَوُّرُهُ ؛ وَلَوْ عَلَا مَحَلُّهَا !

(معناه الحقيقي)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فِي الدَّهْنِ
تَضْذِيقاً أَوْ تَصَوُّراً تُرِيدُ
فَفِي وَقْوعِ نِسْبَةٍ أَوْ عَدَمِ
وَإِنْ قَصَصْتَ نِسْبَةً مُجَرَّدَةً
أَوْ وَاحِداً مِنْ الْمُعْلَقَاتِ
وَجَعَلُوا الْهَمْزَةَ حُرَّةَ السُّرَى
لَكِنَّ (هَلْ) قَيَّدَهَا التَّضْذِيقُ
وَالْأَدَوَاتُ كُلُّهَا بَعْدَهَا

مُسْتَفِيْهًا بِالْأَدَوَاتِ تَجْنِي :
يَكُلُّ حَالٍ مِنْهَا مُرِيدُ .
إِدْرَاكُكَ التَّضْذِيقِ بَيْنَ الْكَلِمِ .
أَوْ مُسْتَنْدَاً ، أَوْ عَكْسَهُ عَلَى حِدَةٍ .
فِيَانِهِ تَصَوُّرٌ مُوَاتِي !
كَمَا تَبْرَى - تَضْذِيقاً أَوْ تَصَوُّراً .
كَهْلُ دَعَا مُحَمَّدًا صَدِيقُ ؟
أَفَادَتِ التَّصَوُّورَ الْمُقْتَضِماً .

الاستفهام بالهمزة :

إِنْ جَاءَتْ الْهَمْزَةُ لِلتَّضْذِيقِ
وَإِنْ أَتَتْ عِنْدَكَ لِلتَّصَوُّورِ

لَا تَأْتِ بِتَالْمُتَعَادِلِ الرَّفِيقِ .
فَإِذَا كُنْتَ مُتَعَادِلًا بِلَا تَأْخِرِ .

المسئول عنه بالهمزة :

وجملة إشميئة والخبر
همزة هذى همزة التضديق
وبعدها ، إن جاء غير ذلك
كمُسند ، أو مُسند إليه
وإن أتى الفعل عقيب الهمزة
مالم تقم قرينة التصور ؛
فإن أتى مُعادِل نقيضاً
وإن أتى مُعادِل خلافه
إيلاًوك المسئول عنه الهمزة
فإن أتت قرينة دليلاً
فجائز تأخيرهُ قليلاً ؛

ليُس بِفعلٍ بتمد همزٍ يحضر .
كقولهم : أحزمة رفيقي ؟
فهو الذي تطلبهُ هنالك .
أو مُستعَلق يُرى لسانه .
أفهمت التضديق نيك الرقة .
كذلك كُرتنا مُعادِل في الأكثر .
فقد أتى تضديقها مُفيضاً .
جاء النصور الذي أضافه .
يلزم مالم تُبد فيه رقة .
كذكرك المُتساوِل البديلاً .
كأرائست فرساً أم فيلاً ؟

(المعاني المجازية للاستفهام)

مجاز الاستفهام : الاستبطاء
كذلك التقدير منه جاء
ولتَجِبْ ؛ « كمالى لا أرى » (٢)
لفرض الإنكار جاءت آية

ككسّم دُعوتُ ، وعلا النداء ؟ !
أتت ، « ألم نشرح » (١) له ابتداء .
فَقِصَّةُ الهدْدِ أَبَدَتْ مَا تَرَى .
« بأله » (٣) رَدَدَتْ هِدَايَةَ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « مالي لا أرى الهدد ؟ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أله مع الله ؟ » .

وَقَدْ أَتَى الْإِنْكَارُ وَالتَّوْبِيخُ
وَالنَّفْيُ وَالتَّوْبِيخُ قَدْ تَأَزَّرَا
وَتَسَبَّهَ الْقَوْمَ عَلَى ضَلَالٍ
زَعِيمٍ ذَا يَأْتِي لِّلْإِسْتِيعَادِ

كَأَهَشْتُ مَنْ بِهِ التَّأْرِخُ ؟ !
فِي قَوْلِهِ : (مَاذَا عَلَيْهِمْ) (٤) ظَهَرَا
قُلْ أَتَيْنَ (٢) تَذْهَبُونَ فِي الْخَبَالِ ؟ !
وَكُتْهِكُمْ صَرِيحٌ ، بَادٍ .

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام في تظاهُرٍ
تجاهل العارف فيه يجري
وَحَبِيرٌ جَا فِي مَقَامِ الْإِنْشَاءِ
كَذَلِكَ التَّعْبِيرُ عَنْ مُسْتَقْبَلِ
مُسْتَقْبَلِ بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ
وَمِثْلُهُ الْإِضْمَارُ فِي الْإِظْهَارِ
فَفِي ضَمِيرِ قِصَّةٍ أَوْ شَانٍ
وَفِي مَقَامِ الْمَظْهَرِ الْجَلِيِّ
إِشَارَةً ، أَوْ عَلَمًا ، أَوْ وَصْفًا
وَمِثْلُهُ قَدْ ظَهَرَ التَّغْلِيْبُ

على خلاف مُقْتَضًى لِلظَّاهِرِ :
كَقَوْلِهِمْ : أَلَمْعُ بَرِّقَ يَسْرَى (٣) ؟ !
وَعَكْسُهُ مَعَ الْأَدَاءِ يَغْشَى .
بِصِيغَةِ الْمَاضِي ، وَعَكْسُهُ جَلَّى .
أَوْ اسْمِ مَفْعُولٍ بَدَأَ لِلنَّاقِلِ .
كَذَلِكَ الْإِظْهَارُ فِي الْإِضْمَارِ .
قَالُوا : هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ فَإِنْ .
أَبْدَى الضَّمِيرَ نَكْتَةً الذِّكْيَ .
فَكُلُّهَا قَدْ لَفَّهَا ، وَأَوْفَى
كَالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الْحَبِيبُ .

-
- (١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ » .
(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

أَلَمْعُ بَرِّقَ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ ؟
أَمْ ابْنَسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي ؟ !

(الالتفات)

إذا التفتت ؛ فلها الحساب .
أفتى به الجمهور ، والشقات
« ما لي لا أعبد » (١) للجواب .
في سورة « الكوثر » (٢) منه هيبة .
(يا نفس قصرت وما قلبي عَمَى)
« حتى إذا كنتم » (٣) يُجَلِّي الرئية
في « يُرْسِلُ الرياح فتُشِيرُ » (٤)
« ما ليك يوم الدين » (٥) فأضاء
إذ للمعاني يُنصِتُ التَّشِيْطُ .
فكل موضع له طرائف .

تَكَلَّمُ ، فَغَيْبَةً ، خِطَابُ
من بعضها لغيرها التفات
فمن تَكَلَّمُ إلى خطاب
ومن تَكَلَّمُ جَرَى لِلْغَيْبَةِ
ومن خطاب جاء للتكلم
ومن خطاب قد جَرَى لِلْغَيْبَةِ
من غَيْبَةٍ تَكَلَّمُ يُنِيرُ
من غيبَةٍ إلى خطاب جاء
ونكتة التفاتك التَّنْشِيْطُ
وَرُبَّمَا أَتَتْ لَهُ لَطَائِفُ

أسلوب الحكيم :

أو سائل بغير ما تطلبنا :
فقد بدا أسلوبه الحكيم .
لما هو الأولى بالاهتمام (٦)

لِسَامِعٍ بغير ما ترقبنا
إن قال ذو حصافة فهم
لأنه يُشِيرُ بالكلام

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ نَرْجِعُونَ ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ؛ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُنْثِرُ سَحَابًا فَسَقَاهُ » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ إِلَّا نَعْدٌ » .

(٦) إشارة إلى قول القبعنرى للحجاج — وقد نوعده بقوله : (لأهلنك على الأدهم) — من الأمبر
يحمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردت الحديد ؛ فقال القبعنرى : لأن يكون حديدًا خير =

إِذْ جَاوَبَ الْقَعْبَبِيُّ الْحَبَّاجَا :
وَفِي مَسْأَلِهِمْ عَنِ الْأَهْلَةِ

(مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ الْحَبَّاجَا) (١)
أَبْدَى إِلَاهَهُ نَفْسَهَا لَا إِلَهَ

الْقَلْبُ :

قلب الكلام : نَقْلُ بَعْضِهِ إِلَى
رَعَايَةِ جَانِبِ اللَّفْظِ وَفِي
وَجَانِبِ الْمَعْنَى دَقِيقُ الْحِجْسِ
رَأَهُ قَسُومٌ ، وَجَفَّاهُ قَسُومٌ ؛
إِنْ ضَمَّنَ الْقَلْبُ اعْتِبَارًا حَسَنًا
كَقَوْلِهِ لِرُؤْبَةِ الْوَصَافِ
وَمَهْمِهِ مُغْفَبْرَةٌ أَرْجَاوُهُ

مَكَانٍ بَعْضٍ قَدْ أَتَى مُكْتَمِلًا .
فِي (لَا يَلُكُ الْوَدَاعُ مِنْكَ مَوْفِقًا) (٢)
(كَدَخَلَتْ عِمَامَةٌ فِي الرَّأْسِ) .
وَأَخْسَرُونَ فَصَلُّوا وَاهْتَمُوا .
فَبَانَهُ — فِي رَأْيِهِمْ — قَدْ حَسُنَا .
تَحْمِيلُ طَبَعِ الْبَدَوِيِّ الْجَافِي :
كَأَنَّ لَسُونَ أَرْضِهِ سَمَسَاوُهُ

الْفَضْلُ وَالْوَصْلُ

الوصل : عطف جُمْلَةٍ لِأُخْرَى
فَالْوَصْلُ : بَيْنَ الْمُشْتَبِهَيْنِ
وَجَنَاءَ لِلْمُسْتَحْدِينَ الْفَضْلُ

وَالْفَضْلُ : تَرْكُ الْعُطْفِ مِنْهُ فِكْرًا
وَالْفَضْلُ بَيْنَ الْمُشْتَبِهَيْنِ .
لَأَنَّهُ بِهِ يَقُولُ الْعَقْلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحملها القعبرى على
الفرس الأدهم الذى لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هي مواقف للناس والحج » .

(٢) إشارة إلى قول القطامي :

قفى قبل التفرق يا ضباعا وَلَا يَلُكُ مَوْفِقٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا

مواضع الفضل :

فالفصل لكمال الاتصال	وليكمال الانقطاع التالي .
ومشبه كمال الانقطاع	إذ مانع حماه من إتباع .
تعلم سلمى أننى أبغى بها	مثاله الذى أتى متبها .
ومشبه لسبب الاتصال	إذ جلسة تجيب عن سؤال .
(قالوا : سلاماً ؛ قال سلم) جاء	لمن أجاب سائلاً أضاء .
ووسط بينهما : فالتالية	لم يقصد الحكم لها كالبادية .
ووسط بينهما ؛ فالبادية	إعراها لم يختسب للتالية .

مواضع الوصل .

كمال الانقطاع بالإيهام	(لا - وحمالك الله) كمال إمام .
توسط مع اتحاد المعنى	للوصل - أيضاً - والنصوص أغنى .
وإن تردّ تشريك هذى التالية	إعراى الأولى والرؤى مواتية .

كمال الاتصال :

ففى كمال الوصل : تأتى التالية	للجملتين بدلاً للسادية .
كقول رب العرش والجلال	(أمدكم بنعيم وقال)
وقد أتت - أيضاً - لها بياناً	فى (وشوس الشيطان) قد وفاناً
وقد جلى تأكيدها العلیم	إذ قال : (إلا ملك كريم) .

كمال الانقيطاع:

له اختلاف الجملتين منشأ (يا صاحب الدنيا) ميثاق ظاهر
أو اختلاف بينهما معنى فقط
أو لا يرى بينها تناسب
لفظاً ومعنى خبراً وإنشأ.
(لا تحسب المجد) له مظهر.
كبدأ الجحد، سلبت من غلط!
كالصقر طائر، على كاتب.

(الإيجاز الإطناب والمساواة)

إن كثرة اللفظ وقل المعنى
وقلة اللفظ هي الإيجاز
وإن تساوي أتى التساوي
زيادة اللفظ - إذن - لفائدة
بها يرى أسلوبها تطويلاً
وإن تُعَيَّن فهو حشو بآدى
(لا فضل فيها) (١) مُفْسِد مُرْدُول
والحشو والتطويل يُضعفان
فقد بدأ الإطناب وهو أغنى.
به التحدى جمل والاعجاز.
فكن مع المقام كالمداوى.
فإن أتت لغيرها ففائدة.
إن لم تُعَيَّن إذ عرّضت القيلا.
مُفْسِد أولاً حسب قول الشادى
(والأمس قبله) (٢) لنا معقول.
بسلاغة الكلام واللسان

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله

وصبر الفتى لولا لقاء شعوب.

ولكننى عن علم ما فى غير غيبى.

(صُورُ الحذف)

ايجاز حذف وإيجاز قصر
وَصُورُ الحذف أَثَتْ كَثِيرَةٌ
بمفرد من ركبنى الإضافة
وَبَجَوَابِ قِسْمِ « كالفجر » (١) ؛
قسمان للإيجاز عند الأثر .
تَوَاتَرَتْ نُصُوصُهَا وَفِيهِ .
أَوْ رُكْنِي الوصف جَلًّا أَهْدَافُهُ .
أو لفظ معطوف كذلك يجرى .

(صور الإطناب)

من صور الإطناب تُخَذُ إيضاحاً
« أَنْ اقْدَفِيهِ فِي التَّابُوتِ » (٢) وَضَحًا
« نِيْعَمَ وَيَسُسَ » بهما إيضاح
وفى سنا « التوشيع » قال شوقي :
وإن خَصَّصْتُ عَقِبَ الْعُمُومِ
فِي (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ هِيَ) (٤)
بعد اثبتهام قد بَدَا وَلَا حَا .
من سِرِّ (مَإْيُوحَى) الَّذِي مَاصَّرَحَا
كَقَوْلِهِمْ : (نِيْعَمَ الْفَتَى صِلَاً) .
(دَخَلْتُ فِي لَيْلِينَ) (٣) بعد شوقي .
أو إن عكست جِئْتُ بِالْمَرْوَمِ .
وعند (رَبِّ اغْفِرْ لَوَالِدَيَا) (٥) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مأيوحى ؛ أن اقْدَفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدَفِيهِ فِي الْيَمِّ » .

(٣) إشارة إلى قول أمير الشعراء أحمد شوقي :

ودخلت في ليلين : فرعك والدجى وثمت كالصبح المنور فاك .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » .

كذلك التكرير قد أظلاً
لفرض التأكيد. مَا رَأَيْتَا
كقول من آمن في القرآن
طول الكلام قصد الاستيعاب
وَبَعْدَهُ يَجِيئُكَ «الإيفال»
زيادة التشبيه ، أو تحقيقة
كذلك التذييل ؛ وهو جُمْلَةٌ
فقد يجيئ مَثَلًا يُرَدِّدُ ،
منطوقاً ، أو مفهوماً التأكيد
ودفع وَهْمٍ لِسُوءِ الْمُرَادِ :
في أول الكلام ، أو في آخِرِهِ
كذلك التتميم وَهُوَ فَضْلَةٌ
والاعتساض : آخر الأنواع
بين كلامين أَتَى لِنُكْثَةٍ
تنزيهاً ، أو دعاءً ، أو تنزيهاً

في (سوف تعلمون ثم كلاً) (١)
ولاستمالة الذي خاطبتنا .
(يا قوم) (٢) إِذْ كَرَّرَ فِي حَنَانٍ .
تَلَدُّدٌ ، تَحَسُّرٌ فِي الْبَابِ .
فِي عَقِبٍ ، بِنُكْثَةٍ تُنَالُ .
وكثرة الحث يُرَى بِرِيقَةٍ .
تُؤَكِّدُ الْأُولَى ، فَرَاعَ أَضْلَهُ .
وقد يجيئ جُمْلَةً تُؤَكِّدُ .
وكل تأكيد لَهُ مُرِيدٌ !
يُغَرِّفُ تَكْمِيلاً سَنَاءً هَادِي .
أَوْ وَسَطٌ ؛ تَغْرِيفُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ .
في غير مَا يُوهِمُ يُبْدِي فَضْلَهُ .
وَهُوَ كَلَامٌ قَدْ أَتَى لِسَدَاعٍ .
تَحْتَاجُ أَنْ تُبَيِّنَهَا بِلَفْظَةٍ .
معظماً ، أَوْ لَا يُسَمَّى تَبْدِيئَهَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولعل الذي آمن يا قوم اتبعون أهذكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ، وإن الآخرة هي دار القرار » .

عَلَى الْبَيِّنَاتِ

عِلْمُ الْبَيَانِ :

علم البيان يأتي في عَجَالِهِ
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كِنَايَةً
دلالة اللفظ — إذن — مَقْصُودَةٌ
لكننا دلالة المطابق
لكن أتى التشبيه في الصِّدَاقِ
قبل الكناية المجاز قد حُبِي

مِنْ صُورِ الْوُضُوحِ فِي الدَّلَالَةِ .
وَصُوراً أُخْرَى بِلَا نَهَايَةٍ .
لِزُومِهَا ، أَوْ تَضَمُّناً مَحْمُودَةً !
أَخْرَجْتَ التَّشْبِيهَ عَمَّا رَافَقَهُ
لِأَنَّهُ أَساسُ الاستعارة .
مَنْزِلَةُ الْمُفْرَدِ مِنْ مُرَكَّبٍ !

التشبيه

إلحاقك الأمر بأمر آخر
بِشَرْطِ أَنْ تَأْتِيَ بِالْأَدَاةِ
وشرف التشبيه في البَيَانِ
تَضْوِيرُهُ — لَا سِيَّما التَّمْثِيلُ —
إِذْ يُخْرِجُ الْإِنْفُسَ مِنْ خَفِيٍّ
كَتَقْلِيلِهَا مِمَّا أَتَى بِالْفِكْرَةِ
أَوْ تَقْلِيلِهَا مِنْ غَيْرِ مَا قَدْ أَلْفَتْ
وَيُخْرِجُ النَّفْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ
كذلك استطرافك التشبيها
رابعها التشبيه يأتي مُبْدِئاً
أركانها — إِذَا نَظَرْتَ — أَرْبَعَةٌ
وَجْهَةٌ ، أَدَاةٌ ، طَرَفَانِ اجْتِمَعَا

فِي أَى مَعْنَى كَانَ تَشْبِيهاً يُرَى .
تَقْدِيرًا ، أَوْ لَفْظًا بِلَا أُنَاةٍ !
كَشَرَفِ الْبَيَانِ فِي الْإِنْسَانِ :
لَهُ عَلَيْهِ أَثَرُ جَمِيلٌ .
إِلَى طَرِيقٍ لِلنُّهَى جَلِيلٌ .
إِلَى جَلِيلٍ قَدْ أَتَى بِالْفِطْرَةِ .
إِلَى قَرِيبٍ أَلْفَتْ وَعَرَفَتْ .
لِكُلِّ مَحْسُوسٍ مَعَ الْمُشْغُولِ .
إِذَا رَأَيْتَ مَا نَأَى شَبِيهاً .
لِلشَّيْءِ أَشْبَاهًا إِذَا مَا أَجْرِيَا
(كَخُلُقٍ مِثْلُ الْفِيافِي فِي السَّعَةِ)
فَلَا تَكُنْ لِحِفْظِهَا مُضَيِّعًا !

تقسيمه باعتبار الطرفين :

تشبيهُكَ الْقَدَّ بِغُضَنِ الْبَنَانِ .
 فِي قَوْلِكَ : (الْحَيَاةُ كَالْأَمَانِي)
 عِلْمُكَ) و (الْأَزْهَارُ كَالْخَوَاطِرِ) .
 (كَعَلَسَ الْيَاقُوتُ وَرَدُّ الْخَالِ)
 (كَظْلُمَةِ مِثْلُ فَمِ الْجَنِّي !)
 مُقَيَّدًا ، أَوْ جَاءَ لَمْ يُقَيَّدِ :
 (وَغُضُنُ بَنَانٍ خَظَرَانُ الْقَدَّ !)
 أَوْ غَيْرِهِ ، وَاعْكُشْ تَفْزُ بِفَضْلِهِ .
 كَالْفَرَسِ الْأَشْهَبِ يُلْقَى جُلَّةُ (١)
 كَذَرَرٍ مَشْشُورَةٍ فِي الْمَاءِ (٢) .
 أَعْلَامٌ يَاقُوتٌ بِسُمْرٍ فَتْلِكَ (٣) .
 زَهْرُ الرِّبَا ، كَأَنَّهُ مَرْقَّةُ ! (٤) .

فَالْطَرَفَانِ مِنْهُ جِسْمَانِ
 وَالطَرَفَانِ مِنْهُ عَقْلَانِ
 وَإِنْ خَلَفْتَ قُلْتَ : (كَالْجَوَاهِرِ
 وَفِي الْمُحَسَّنِ يَدْخُلُ الْخَيَالِي
 وَيَدْخُلُ الْوَهْمِيُّ فِي الْعَقْلِيِّ
 وَشَبَّهَنَ مُفْرَدَةً بِمُفْرَدِ
 كَقَوْلِهِمْ : (خَدُّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ)
 وَشَبَّهَنَ مُرَكَّبًا بِمِثْلِهِ
 فَالصَّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ يَمْحُوظِلُهُ
 وَهَيْئَةُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ
 وَمِثْلُ : مُخَمَّرُ الشَّقِيقِ يَمْحِكِي
 وَذَا نَهَارٌ مَشْمُسٌ قَدْ حَقَّقَهُ

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

غدا والصبح تحت الليل بادٍ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وكأن أجرام النجوم لوامعاً

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وكأن عممر الشقيق

أعلام يساقوت نشر

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

يا صاحبي تقصيا نظري كما

تربيا نهاراً مشمساً قد شابه

كطريف أشهب ملقى الجلال .

ذَرَرٌ نُثِيرْنَ عَلَى بُسَاطٍ أَرْقِ

إِذْ تَصَوَّبَتْ أَوْ تَصْصَمَدُ

نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدِ .

تربيا وجوه الأرض كيف تصور .

زهر الربا فكأنما هو مقمر .

تَعَدُّ الظَّرْفَيْنِ

ملفوفاً ، أو مفروقاً ، أو بتسوية
فإن لففت قلت : ليلى والمنى
والسخذ ورذ ، والشئنا يادر
وسو في قولك : (كالليالى
والجمع فى : (كأنه يفتتر عن

كذا بجمع ؛ فاحفظن الأبنية .
بذر ، وصبح قد أظلاً بالسنا .
إذا فرققت ، والشفاء خمراً !
صدغ الحبيب — إذ دنا — وحالى (١)
منضد ، أو بردي ؛ إذا فنن ! (٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :
وباعتبار الوجه تحقيقى ،
كقولهم : (أذهم كالغراب (٣)
وقولهم : (صوت كصوت البلبل
تشبيهك المحسوس بالمعقول
مفترضا متعقولاتها محسوساً
فى الظرفين : الوجه إن تحققاً

يُحَقِّقُ الْوَجْهَ — وَتَخْيِيلُ .
سواداً ، أو شفر كحظ الكابى
حلاوة) و (خلق كالغشبر)
يأتى ادعاء مثك فى الأصول .
مُدْعِياً معقولها ملموساً !
أو جاً تخيلاً لزوماً طبقاً .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صدغ الحبيب وحالى
وشفره فى صفاء

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كأنما يفسس عن لؤلؤ

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأدهم كالغراب سواد لون

كلاهما كالليالى .
وأدهم كاللاكى .

منضد : أو بردي ، أو أفاخ .

يطير مع الرياح ولا جناح .

فَقَوْلُهُمْ : (أَلَسَّخَوْ فِي الْكَلَامِ)
مَا وَجْهَهُ كَوْنُ الْقَلِيلِ مُصْلِحًا
هُوَ الْمَصْلَاحُ إِنْ غَدَا مُسْتَعْمَلًا
وَقَدْ يَجِيءُ الْوَجْهُ الْإِدْعَائِي
فِي الْجَبَانِ : قَوْلُهُمْ : (كَأَلَّاسِدِ)

(ب) وَخَذَةُ الْوَجْهِ أَوْ تَعَدُّدُهُ :

وَالْوَجْهَ وَاحِدٌ ، كَذَا مُخْتَسَبٌ
فَوَاحِدٌ كَالشَّغْرِ مِثْلُ السِّدْرِ
(وَالنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ وَالْأَسْيَافُ
وَعَدَّدُ وَافِي) عَامِرٌ كَأَحْمَدَا

(ج) حَسِيَةُ الْوَجْهِ أَوْ عَقْلِيَّتُهُ :

وَالْوَجْهَ حِسِّيٌّ ، كَذَا عَقْلِيٌّ
كَقَوْلِهِمْ (الْجَمْسُ كَالْحَرِيرِ)
وَفِي (مِثَارِ النَّفْعِ) (١) لِلْحِسِّيِّ
وَالطَّرْفَانِ قِيدَا فِي قَوْلِهِ :
وَبِاخْتِلَافِ الطَّرْفَيْنِ جَاءَ

(١) إِشَارَ إِلَى قَوْلِ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا

(٢) إِشَارَ إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْحَلِيمِ :

وَقِيدَ لَاحَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا كَمَا تَرَى

(٣) إِشَارَ إِلَى قَوْلِ الصُّنُوبَرِيِّ :

وَكَأَنَّ عَمَرَ الشَّقِيقِ إِذَا تَصُوبُ أَوْ تَصَعَّدُ :

مُظْلَبٌ — (كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ) .
لَكَيْتُهُ — إِنْ كُنْتُ يَمِينُ نَقَّحًا :
كَذَا الْفَسَادُ إِنْ تَوَارَى مُهْمَلًا .
تَهَكُّمًا ، أَوْ طَرَفَ شُعْرَاءِ .
وَفِي الْبَخِيلِ : (حَاتَمُ الْكَفِّ الثَّيْدِي)

فِي رُتَبَةِ الْوَاحِدِ ، أَوْ مُرَكَّبٍ .
تَلَالُؤًا ، وَأَحْمَدُ كَالْبَخْرِ .
لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبَةً (١) مُنْضَافٌ .
عِلْمًا ، وَخُلُقًا ، وَجِجِي ، وَمَحْتَدَا

وَتَالِيَتْ مُخْتَلِفٌ ، جَلِيٌّ .
— نَعُومَةٌ — وَ (الصَّوْتُ كَالْخَرِيرِ)
مُرَكَّبًا إِشَارَةَ الذِّكْرِ .
(عَنَقُودٌ مَلَا حِيَةَ) (٢) فَأَوَّلُهُ .
(أَعْلَامُ يَاقُوتِ) (٣) زَهَتْ رُؤَا .

وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ .

كَعَنَقُودٍ مَلَا حِيَةَ حِينَ نَسُورًا .

أَعْلَامُ يَاقُوتِ نُشِيرْنَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرَجَدٍ

والحركات هيئته الساكنة
 إن صاحبت وصفها فخذ له المثل :
 وإن تستجردت خذ من الأشعار
 وقد أتى في هيئته السكون
 يقوى جملته البدوة المدحطلى
 وقوله : (السبعون كالخياطة)
 و (السلم مثل النور في السدور)
 و (حمامات توراتهم تسبارا)
 ومثل : (محمود كعبد القاهر)
 وثالث كقولهم : (اتزانة)

من راسع المركب السحسي .
 (والشمس كالأرأة في كف الأشل) (١)
 (كأنما البرق كتاب قارى) (٢) .
 قول أبي التليبي ذى الفنون :
 يسأربسج بمندولية لم تستجدل .
 فائدة : و (التجهل كالمات) .
 هداية : و (العنبر كالمشور) .
 مثل الحمام حاميلاً أسفاراً .
 في العقل ، والذكاء ، والمآثر .
 كوائل ؛ في العلم ، والتمخاض .

(التثليل ، وفي التثليل)

والوجه : التثليل ، فحقيق موقعه
 فاحفظ به حسياً أو عقلياً
 بيت (مشار النقع) (٣) للحياتي

إذا أتى من هيئته مستزعة .
 فهو الذى يهديك للثريا
 و (حملهوا الشؤرة) (٤) للثلاثي

(١) هم قول أبي العجم :

والشمس كالأرأة في كف الأشل

(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز :

وكأن البرق مندوب من نار

(٣) إشارة إلى قول بشار :

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً » .

وَمَا سِوَى التَّمْثِيلِ مَا قَدْ عُدَا أَوْ لَمْ يُعَدِّدْ ؛ بَلْ أَتَاكَ مُفْرَدًا

الْمُفَصَّلُ وَالْمُجْمَلُ

وقد أتى مُفَصَّلٌ ، وَمُجْمَلٌ
قد فَصَّلُوا إن صرحوا بذكره
« كذا شبهه البدر في المنال
وقسموا الْمُجْمَلِ لِلْجَلِيِّ
« القند كالغُضْنِ سما العليُّ »
« محمدٌ ، عكرمةٌ ، عليُّ
لأنه يحتاج لِلرَّوِيَّةِ
إن صرحوا بالوجه ، أَوْ قد أَهْمَلُوا .
وأَجْمَلُوا إن أَهْمَلُوا في أمره .
وَمِثْلُهُ حُسْنًا عَدَّتْكَ حَالِي .
الظَّاهِرِ ، الواضِحِ ، وَالْخَفِيِّ .
« والوجه كالْبَدْرِ » هو الْجَلِيُّ .
كحَلَقَةٍ مَفْرُغَةٍ « خَفِيَ .
وفكرة الرَّوِيَّةِ الذَّكِيَّةِ .

الْقَرِيبُ الْمُتَبَذَّلُ وَالْبَعِيدُ الْغَرِيبُ

تَشْبِيهُهُمْ مِنْهُ « الْقَرِيبُ الْمُتَبَذَّلُ »
فَأَوَّلُ يَأْتِي بِلا تَأْمَلِ ،
ذَا مِنْ وَضُوحِ الْوَجْهِ فِي الْقَرِيبِ
وَاللَّوْضُوحِ عِلَلٌ تُفَسِّرُ
فَوَحْدَةَ الْوَجْهِ كَلَيْلِ الْقَدِّ ،
وَشِدَّةُ التَّنَاسُبِ الَّتِي تَلَتْ
قِي قَوْلِهِمْ « بَرْقُوقَةُ كَالْعَيْنِ
مِثْلُهُ بِهِ إِذَا تَكَرَّرَا
وَاللَّخْفَاءِ عِلَلٌ ثَلَاثَةٌ
وَأَخْرَهُ هُوَ الْبَعِيدُ فِي الْأَمَلِ .
وَأَخْرَهُ يَحْتَاجُ لِلْفِكْرِ الْجَلِيِّ .
وَمِنْ خَفَاءِ الْوَجْهِ فِي الْغَرِيبِ .
وَحَدَّثُهُ ، تَنَاسُبٌ ، تَكَرُّرٌ .
وَبَهْجَةُ الْوَجْهِ ، وَلَوْنُ الْخَدِّ .
تَحْظَى بِهَا : فَمَا يَلِي قَدْ مُثِّلَتْ .
حَجْمًا ، وَشَكْلًا ، بَلْ بِلَوْنِهِ حُبِّي .
فِي الذَّهْنِ مَطْلَقًا أَتَاكَ مُسْفِرًا .
فَافْهَمْ حُبِّيَّتَ نِعْمَةِ الدَّمَاءِ .

تَفْصِيلُهُ ، أَوْ نُذْرَةٌ - تَنْبَهَةٌ -
 أَوْ نِدْرَةٌ مُظْلَقَةٌ بِالْبَهَالِ
 أَوْ كَوْنُهُ الْوَهْمِيُّ عِنْدَ النَّفْسِ
 تَفْصِيلُكَ الْوَجْهَ بِأَنْ تَرَاعَى
 كَأَنْ تُرَاعَى الْبَعْضُ فِي الْأَوْصَافِ
 كَقَوْلِهِمْ : سَيُفِي يُرَى سِنَانُهُ
 أَوْ تُلَحِظُ الْأَوْصَافَ فِيهِ كُلِّهَا
 « كَلَّاحٌ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا مَا تَرَى
 تَصَرُّفَ الْأَرِيْبِ فِي الْقَرِيبِ
 فَالْمُتَنَبِّئِ صَوَّرَ الْقَرِيبَا
 فَقَالَ - وَهُوَ جَيِّدُ الْمَقَالِ -
 لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسِ الرَّائِي
 تَقْيِيدُكَ التَّشْبِيهَ - أَيْضاً - مُظْلَبٌ
 كَقَوْلِهِمْ « كَأَلْبَدْرِ لَوْلَمْ يَغِيبْ
 كَذَلِكَ التَّفْضِيلُ يَبْدَى الْفَضْلَا

لصورة الشانى لَدَى الْمُشَبَّهَةِ .
 لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ خِيَالِي .
 أَوْ نَادِرًا تَكَرَّرُهُ فِي الْحِسِّ .
 أَكْثَرُ مَنْ وَصَفَ لِلَاخْتِرَاعِ .
 وَتَتْرَكَ الْبَعْضَ الَّذِي يُتَنَافَى .
 سَنَّا لَهَيْبٍ لَمْ يَجِئْ دُخَانُهُ (١)
 مُعْتَبِرًا فِي الطَّرْفَيْنِ مِثْلَهَا .
 عَنِقُودٌ مُلَاحِصِيَّةٌ إِذْ نَوَّرَا (٢)
 يَجْعَلُهُ فَنَّا مِنْ الْقَرِيبِ .
 بِصُورَةٍ بَدَا بِهَا غَرِيبًا .
 كَأَنَّهُ مُعَلَّمُ الْجَمَالِ .
 إِلَّا بِوَجْهِ ذَاهِبِ الْحَيَاءِ (٣)
 لِأَنَّهُ يُبْدِي الْجَمَالَ الْمُتَنَحَّبَ .
 وَالشَّمْسُ لَوْ تَكَلَّمَتْ عِنْدَ الرَّبِّي (٤)
 كَخِلَّتُهُ بَدْرًا إِذَاهُ أَخْلَى .

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

حَمَلْتُ رَذِينَيَا كَانَ سِنَانُهُ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وَقَدْ لَاحَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا كَمَا تَرَى

(٣) بيت المتنبي هو :

لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسِ نَهَارَنَا

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

يَكَادُ يَحِيكُ صَوْبُ الْغَيْثِ مَنْسَكِبَا

وَالْبَدْرُ لَوْلَمْ يَغِبْ ، وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ

سَنَّا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ .

كَعَنِقُودٍ مُلَاحِصِيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا .

إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ .

لَوْ كَانَ طَلَقَ الْهَيَا يَمُطِرُ الذَّهَابُ .

وَالْأَسَدُ لَوْ لَمْ تَصُدِّ وَالْبَحْرُ لَوْ عَذَبَا .

كذلك التشكيك يُبْدى التَّيْلًا
 ماذا أرى ؟ لَيْلَى عند الْمُتَنَظِّرِ ؟ !
 وهكذا الأديب قد تَصَرَّفَا ،
 بِعَمَلِ الحِيلَةِ فى الوصول
 وهو الذى سَمَّوْهُ بِالضَّمْنِيِّ

انظر لِقَيْس هاتفا بَلَيْلَى .
 من الظَّبَا ، أَمْ أَنَّهَا من البَشْرِ ؟ ! (١)
 فَصَيَّرَ ابْتِدَالَهُ مُسْتَظَرَّفَا .
 لما كن التشبيه ذى القُبُولِ .
 لِأَنَّهُ من جُمْلَةِ السَّمْعِيِّ .

أداة التشبيه

لفظ له دلالة التشبيهية
 « كالكَاف » حرفاً ، أو « كَمِثْلٍ » اسماً
 كذلك الوصف الذى أَفَادَا
 مماثلٌ ، مُشَابِهٌ ، مُحَاكِي
 فَمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ
 كقولهم : صَوْتُ كَصَوْتِ الْعَذَلِ
 أما المؤكد الذى قد تُرْكَتْ
 فمثلُه : عمرو وهزبرٌ فى الوغى
 إضافة الثانى للفظ الأول

له عليه نِسْمَةٌ التشبيهية .
 أو « ماثِلُوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمًّا .
 معانى التشبيه نُحِذُّ زادا .
 سواءً ، أو سِيان فى اشتراك .
 لفظاً ، وَتَقْدِيرًا ؛ إذا مَا أُضْمِرَتْ .
 وقولهم : صَوْتُكَ صَوْتُ البُلْبُلِ .
 منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
 وَخَالِدٌ سَيْفٌ عَلَى من قد بَغَى .
 أيضاً — له « وَرَدُ الخُدودِ مُنْجَلِي »

أغراض التشبيه :

وَعَرَضُ التشبيهية : دافعٌ حَدَا
 يَعُودُ لِلأول هذا الْغَرَضُ

لعقد تشبيهٍ بأمرين بَدَا .
 فى غَالِبِ الْأُمُورِ ولكن فرضوا .

(١) إشارة إلى قول المجنون :

الله يا ظبيات القاع قُلْنَ لنا

لَيْلَى مِنْكُمْ أَمْ لَيْلَى من البَشْرِ ؟ ! .

للسان أغراضاً سيأتى ذكرها
لأول الإمكان، وهو فضل
كأن تفتق جمهرة الرجال
كذا بيان الحال للمُشَبَّه
أو لبيان القدر فيها نصاً
كقولهم كحلك الغراب
تقرير حال مثل «هذا الثائي»
وهذه الأغراض تقضى فى كرم
فشبهه الظلمة بالمداد
لأنه رب سواد حائل
لذلك قال الشاعر ابن الرومى
«جبر أبى حفص لعاب الليل
وقد يكون الأول المتوجهاً
وزين المشبه القبيحاً؛
واعكس تجد مُشَبَّهاً مليحاً
فشعرات الشيب نجم لامع
وشعرات الشيب هم قادم
واستطرف الأول إن جئت معه

وينجلى — بعد الكلام — أمرها .
إن كان مما لا يُقرُّ العقْلُ .
فالمسك بعض من دم الغزال (١) ! .
«كساعد مثل يد المذبَّة» .
ضعفاً وقوة، كذاك نقصاً .
سواد لون حُلْكَةِ الإهاب .
كراقم بقلَم فى الماء ! «
بأن يكون الوجه فى الثانى أتم .
ليس به شىء من السداد (٢) .
إلى سواد الليل غير مائل .
إذ شبه المداد بالغيوم .
يسيل للاحون أى سيل !
كنور رب العرش مشكاة الدجى (٣) .
تجدُّه — فى تشبيهه — مليحاً .
قد صار — فى تشبيهه — قبيحاً .
إذا أردت المدح — وهو رائع .
يقرب الموت — وقد يذاهم !
بصورة فى عادة مُستنيعة .

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

فإن تفتق الأنام وأنت منهم

(٢) إشارة إلى قول البحتري :

على باب قنرين والليل لا طخ

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

فإن المسك بعض دم الغزال .

جوانبه من ظلمة بمداد .

كَيْثِل (فَحْمٌ فِيهِ جَمْرٌ مُتَجَلِي
أَوْ أَنَسَهُ مُسْتَطَرَفٌ لَمَّا غَدَا
أَوْ عِثْدَ إِحْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِي
كَالْلازوردية فِي التَّشْبِيهِ ،
وَقَدْ يَعُودُ غَرَضٌ لِلثَّانِي
كَقَوْلِهِ — مَبَالِغاً فِي الْمَدْح —
كَأَنَّمَا الصَّبَاحُ وَهُوَ مُشْرِقٌ
إِظْهَارُكَ الْمَطْلُوبَ لِلتَّنْبِيهِ
كَأَنَّ يَرَى الْجَائِعُ وَجْهَهَا كَالْقَمَرِ
هَذَا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ قَدْ غَدَا
أَمَّا إِذَا تَمَاتِلَتْ أَشْبَابُهُ
إِلَّا إِذَا اهْتَمَمْتَ بِالْمُشَبَّهِ
كَغُرَّةِ الْجَوَادِ كَالصَّبَاحِ

كَبَحْرٍ مَسْلُوكٍ مَوْجُهُ التَّبَرُّ الْإِجْلَى) .
فِيهِ نُدُورُ الثَّانِي مُطْلَقاً بَدَا .
لِمَا بِهِ مِنْ لُطْفٍ ذِي الْمَعْنَى الْعَصِي
أَوَائِلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِيتِ (١)
فِي قَلْبِكَ التَّشْبِيهِ لِلْعَيَّانِ .
مَبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فِي الْمَزْجِ :
وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِي يَأْتَلِقُ (٢) !
هُوَ اهْتِمَامٌ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ .
فَيُلْحِقُهُ بِالرَّغِيفِ إِذْ حَضَرَ .
إِلْحَاقَ نَاقِصٍ بِزَائِدٍ بَدَا .
فَتَرْكُكَ التَّشْبِيهِ لِلتَّشَابُهِ .
لِغَرَضٍ فِي وَصْفِهِ ؛ تَنْبِيهِ :
وَالْعَكْسُ فِيهِ جَائِزٌ ؛ يَصَاحُ .

المجاز المفرد :

الْكَلِمَةُ الَّتِي أَتَتْ مُمَثَّلَةً
فَهِيَ مَجَازٌ إِنْ أَتَتْ قَرِينَةً

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ولازوردية تزهر بزرقتها
كأنها فوق قامات ضعفن بها

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وبدا الصبح كان غرته

فِي غَيْرِ مَا كَانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَةً .
مَبْدِيَةً مَجَازَهَا ؛ مُبَيِّنَةً .

بين الرياض على حر اليواقيت .
أوائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ .

وجه الخليفة حين يمتدح .

بِشَرْطِ أَنْ تُسْفِرَ عَنْ عِلَاقَهُ لِشَبِّهِ ، أَوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهُ .
فَالأول : استعارة ، والثَّاني
هُوَ الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ الْمُدَانِي .

الأصلية والتَّبعية :

للمستعار الحذفُ في المكنية
في المستعار إن أتى اسم جنس
والتبعيةُ التي قد بَرَزَتْ
وُسِّمَتْ — كما ترى — كَذَلِكَ
أَنْتَ استعرت المصدر الأصيلَ
وَهَذِهِ أَنْكَرَهَا السُّكَّاكِي
صَرَخَ بِهِ إِنْ رُمْتَ تَصْرِيحِيَّةً .
أَصْلِيَّةً تَأْتِي بِغَيْرِ لَبْسٍ .
فِي الْفِعْلِ ، وَالْمُشْتَقِّ ، وَالْحَرْفِ أَتَتْ .
لأنها تابعة هُنَا لِكَ .
ثُمَّ اشْتَقَقْتَ مِنْهُ ذَلِكَ الْقِيْلَ .
وَرَدَّهَا مَكْنِيَّةً تُحَاكِي .

التحقيقية والتخييلية

وَأَنْ تَحَقِّقَ الَّذِي اشْتَعَرْتَ لَهُ
فَهُوَ يُسَمَّى تِلْكَ تَحْقِيقِيَّةً
حِسًّا وَعَقْلًا جَاءَ عِنْدَ الْأُمِّيَّةِ .
وَأِنْ تَلَكَ الْأُخْرَى فَتَخْيِيلِيَّةٌ .

المرشحة ، والمطلقة والمجردة :

وهي إذا لم تغتبيد مُلَائِمًا
فَإِنْ يَجِيءُ مُلَائِمٌ لَلأَوَّلِ
وَأِنْ يَجِيءُ مُلَائِمٌ لِلثَّانِي
نَحْوُ : «رَأَيْتُ أَسَدًا لَهُ لِسَبَدٌ»
مطلقة ؛ كَلُمْتُ لَيْثًا قَائِمًا .
فَذَلِكَ تَجْرِيدٌ وَطِيُّ الْمَنْزِلِ .
فَذَلِكَ تَرْشِيحٌ رَفِيعُ الشَّانِ .
وَ«لُمْتُ لَيْثًا سَنَ أَظْفَارَ الْجَلَدِ»

وَإِنْ أَتَى التَّرْشِيحُ وَالتَّجْرِيدُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَبْلَغَ الْمُرْشَحَةُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَوْطَأَ الْمُجْرَدَةُ
كُنْتُ — إِذَنْ — مُطْلَقَةً تُرِيدُ !
تَرُدُّفُهَا الْمَطْلَقَةُ الْمَوْضُوحَةُ .
كَزُرْتُ لَيْثًا كُثْبُهُ مُشْتَمَدَةٌ .

الحقيقة والمجاز في الترشيح :

يَجُوزُ فِي التَّرْشِيحِ أَنْ تُبْقِيَهُ
بِأَنْ يَصِيرَ نَفْسُهُ اسْتِعَارَةً
نَحْوُ : اعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي بِفَضْلِهِ
حَقِيقَةٌ يَبْدُو وَأَنْ تُجْرِيَهُ .
مِمَّا يُسَلِّمُ السَّيِّئَ أَعَارَةً .
نُصِرْتُمْوَا ، وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِهِ .

المجاز المركب

مُرَكَّبُ الْمَجَازِ يَأْتِي ؛ فَاَعْلَمْ
كَذَا اسْتِعْيَارَ الْمَشَبَّهِتِ الْخَبِيثِ
فَهَذِهِ فِي الْحُكْمِ تَمْثِيلِيَّةٌ
وَإِنْ يَكُنْ لغير ذَا فَمُرْسَلٌ
سَهْلًا ؛ « كَايَاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ »
مُرَكَّبًا ؛ كَمَا أَتَى الْحَدِيثُ
لِشَبِّهِهِ أَبْدَنُهُ لِلرَّوِيَّةِ .
كَمَا أَتَى الْمَفْرَدُ وَهُوَ الْأَوَّلُ .

الاستعارة المكنية :

إِذَا حَلَفْتَ مَا بِهِ شَبَّهْتَا
فَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ
وَبَانَ مِنْهُ لَازِمٌ أَبْقِيَتَا .
يَكْنَشِبَتْ أَظْفِرُ الْمَسْنِيَّةِ .

الخلاف في تعريفها

لَيْكِنَّهُ قَدْ نَشِبَ الْخِلَافُ
— فِي وَصْفِهَا — وَانْتَصَرَ الْأَسْلَافُ .

فَقَدْ رَأَى الْإِمَامُ عِبْدُ الْقَاهِرِ
بِأَنَّهَا : اللَّفْظُ الَّذِي يُعَارُ
وَذَكَرْنَا لَا زَمَةَ قَرِينَةَ
وَوَضَحَتْ تَسْمِيَةَ الْمَكْنِيَّةِ

وَصَاحِبُ الْكَشَافِ كَالْمُتَاصِرِ .
فِي النَّفْسِ بِاللَّفْظِ لَهُ يُشَارُ .
وَهُوَ كَلَامُ الْأَنْفُسِ الْأَمِينَةِ ! .
بِطَلِينَا مُتَارَهَا فِي النَّيَّةِ .

الاستعارة المكنية عند السكاكي

وَأِنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَاكِي
كَلَامُهُ تَمْجُّهُ الْخُفُولُ
هِيَ الْمَشَبَّهُ الَّذِي تَأْتِي بِهِ
فَهُوَ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِي ادْعَائِي
وَالْتَّبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّةُ
فَالأَوَّلُ اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنَاهُ
و« نَطَقْتُ » - فِي رَأْيِهِ - مُتَارَةً
فَنَطَقْتُ لِلْوَهْمِ مُسْتَعَارَةً
فَالْتَّبَعِيَّةُ الَّتِي قَدْ رَدَّهَا

رَأَيْتَ وَهْمَ مَابِهِ يُحَاكِي
لَأَنَّهُ - فِي قَضَائِهِ - يَقُولُ :
بَعْدَ ادْعَاءٍ - فِي الْمَشَبَّهِ بِهِ .
مُشَبَّهٍ بِهِ ؛ بِسَلَا مِرَاءٍ !
لَسَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ السَّرْوِيَّةُ :
كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهُوَ مَا عَدَاهُ ؟ !
تَخْيِيلًا ؛ « كَنَطَقْتُ أَمَارَةً »
وَالْفِعْلُ يَأْتِي تَابِعَ الْإِعَارَةِ .
يَكُونُ - فِي وَرْطَتِهِ - قَدْ رَدَّهَا !

الزمنية عند الخطيب القزويني :

عِنْدَ الْخَطِيبِ : أَنَّهَا التَّشْبِيهُ
فَلَا مَجَالَ لِاسْمِ الْإِسْتِعَارَةِ

أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ التَّشْبِيهِ .
فَلَمْ يَكُنْ مُوَفَّقَ الْعِبَارَةِ .

رَأَى السَّكَاكِي :

وَذَهَبَ الْعِدَمُ فِي أَعْجُوبَةٍ

بِأَنَّهَا اسْتِعَارَةٌ مَقْلُوبَةٌ .

وَيُجْعَلُ الْكَلَامُ فِي النَّهَائَةِ كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَةِ .
وَهُوَ - كَمَا تَرَى - مِنَ الذِّكَاةِ بِخَيْثُ يُنْسَى سَائِرَ الْأَرَاءِ !

الْجَمْعُ بَيْنَ التَّصْرِيحِ وَالْمَكْنِيَّةِ :

مَكْنِيَّةٌ ، وَضِدُّهَا ؛ إِنَّ رُوعِي « أَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فَالْبُؤْسُ قَدْ شُبِّهَ بِاللِّبَاسِ مُصَرَّحاً بِهِ ؛ بِلَا التَّيْبَاسِ .
وَبِالطَّعَامِ الْمُرِّ ؛ فَالْإِذَاقَةُ تُخَيِّلُ الْبُؤْسَ بِمُرِّ الْفَاقَةِ .

قَرِينَةُ الْمَكْنِيَّةِ :

وَاللَّازِمُ الْمُشَبَّهُ لِلْمُشَبَّهِ حَقِيقَةٌ عَنْ سَلَفِ تَنْبَهِ .
وَإِنَّمَا الْمَجَازُ فِي الْإِثْبَاتِ فَافْهَمُ مُنِحَتْ حِكْمَةُ الثَّقَاتِ .
وَهَذِهِ فِي الْأَسْمِ تَخْيِيلِيَّةٌ لَازِمَةٌ فِي الْحُكْمِ لِلْمَكْنِيَّةِ .
وَهَذِهِ وَافَقَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَتَاكَ رَأْيُهُ الْغَرِيبُ .

رَأْيُ الزَّمَخْشَرِيِّ :

وَصَاحِبُ الْكَشَافِ قَدْ أَجَازَا فِي : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إِذَا مَا انْحَازَا)
بِأَنَّ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيَّةٌ اخْتَارَهَا مُسْلَائِمٌ وَفِيَّةٌ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فِي الْوِثَالِ لِعَهْدِهِ ، وَالنَّقْضُ لِلْإِبْطَالِ .

رَأْيُ السَّكَكِيِّ :

وَصَاحِبُ الْمِفْتَاحِ قَدْ تَعَسَّفَا فَجَوَّزَ اسْتِعَارَةَ لِمَا انْتَفَى .

لأنَّه الوهميُّ في التَّكَلُّمِ لَكِنَّهُ من شَطِيطٍ لَمْ يَسْلَمْ .

المختار في قرينة المكنية :

إنَّ لم تَجِءْ بِرَادِفٍ لِّأَوَّلِ فَرَادِفُ الثَّانِي حَقِيقَتِي جَلِي .
إثْبَاتُهُ لِلْمَوْتِ تَخْصِيلِيَّةٌ فِي « نَبَشَبَتْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ »
وَإِنْ وَجَدْتَ رَادِفاً مُوضَّحاً كُنْتُ اسْتَعَرْتُ تَالِيّاً مُصَرَّحاً .
وَقَدْ مَضَتْ فِي (يَنْقُضُونَ الْعَهْدَا) صَرِيحَةً ؛ فَاظْلُبْهُ مُسْتَمِداً .

ترشيح المكنية :

وَكُلُّ مَا زَادَ مِنَ الْمُلَائِمِ يُجْعَلُ تَرْشِيحاً بِلُونٍ لَائِم .
بِأَنْ يَكُونَ خَارِجَ الْقَرِينَةِ لِأَنَّهُ تَقْوِيَةٌ أَمِينَةٌ .
فَرَشَحْنُ - إِنْ شِئْتَ تَخْيِيلِيَّةٌ وَرَشَحْنُ - إِنْ شِئْتَ - تَحْقِيقِيَّةٌ .
وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَا هُوَ الْقَرِينَةُ وَمَا يُرَى تَقْوِيَةٌ مَتِينَةٌ .
قُوَّةُ الْإِخْتِصَاصِ فِي الْقَرِينَةِ بِمَا بِهِ شُبَّةٌ مُسْتَبِينَةٌ .
وَمَا سِوَاهُ سَمَّاهُ تَرْشِيحاً وَعِشْ سَعِيدَ الْقَلْبِ مُبْتَرِجاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

وَالِاسْتِعَارَةُ تُغَايِرُ الْكَذْبَ لِأَنَّهَا مِنْ بَعْدِ تَأْوِيلٍ تَجِبُ .
وَتُمْنَعُ الْقَرِينَةُ الظَّاهِرَ مِنْ مَعْنَى يَرَى الْكَاذِبُ صِدْقَهُ ضَمِنُ

الاستعارة في علم الشخص :

وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ ، أَمْرٌ كُلِّي كَيْ يُدْعَى فِيهِ الْعُمُومُ الْفَعْلِي .

إِلَّا إِذَا أَضْحَى بِوَصْفِ اشْتِهَارِ .
إِذْ قِيلَ : زُرْنَا حَاتِمًا فِي الْحَرَمِ

فَعَلِمَ الشَّخْصَ - إِذَنْ - لَا تَسْتَعِيرُ
كَشُورَةَ حَاتِمٍ بِالْكَرَمِ ؛

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقية والعنادية :

قَدْ جُمِعَا فِي وَاحِدٍ وَعَاَهَا .
وَكُنَّ قَبْلًا بِالْمَمَاتِ أُخْرَى .
فِي وَاحِدٍ (كَلِمَتُ مَيْتَا وَعَى)
كَذَاكَ كُلُّ جَاهِلٍ فِي الْحُكْمِ .
إِنْ كُنْتُ مِنْهَا تَقْدِيرُ السُّخْرِيَّةِ
إِنْ كُنْتُ تَمْنَى الظُّرْفِ فِي الْقَضِيَّةِ
مَنْزِلَةَ التَّنَاسُبِ الَّذِي قَضَى .
إِذْ بَشَّرَ الْكَافِرَ بِالْإِحْرَاقِ .
تَهَكُّمًا - مَنَّا - بِأَهْلِ السَّارِ .
إِذَا جَبَانَا كُنْتُ تَعْنِي قَدْ بَدَا .

وَانْسَبَ إِلَى الْوَفَاقِ مَا رُكِّنَاهَا
كَأُخِيَّتِ الْغَافِلِ تِلْكَ الذِّكْرَى
وَانْسَبَ إِلَى الْعِنَادِ إِنْ لَمْ يُجْمَعَا
تَرْيِدَ جَاهِلًا غَدِيرَ الْفَهْمِ
وَهَلْ مِنْهَا : « السَّهْكَمِيَّةُ »
وَمَثَلُهَا - فِي الْحُكْمِ - « تَمْلِيحِيَّةُ »
فَاعْلَمْهُمَا ؛ وَنَزَلَ التَّنَاقُضُ
كَمَا أَشَارَ اللَّهُ - جَلَّ الْبَاقَى -
فَجَعَلَ التَّبَشِيرَ لِلْإِنْدَارِ ؛
وَقُلْ - تَمْلُحًا - (رَأَيْتَ أَسَدًا)

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

قَدْ أَخْلِيَّةٌ ، سِوَاهُ مَنَائِعُ :
كَذَا أَشَارَ النَّاقُ - جَلَّ وَسَمًا -
وَلُمْتُ شَمْسًا أَشْرَقَتْ فِي الشَّطِّ .

فِي الطَّرْفَيْنِ ؛ إِنْ تَجَلَّى الْجَامِعُ
كَقَطْعِ الْأَقْوَامِ مِنْهُمْ أَمَّا (١)
وَقَوْلِهِمْ : وَرَدْتُ بَحْرًا يُعْطِي

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطناهم في الأرض أهما » .

ولو يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مِيعَةٍ (١)

يَلْسَحُ كُلَّ سَابِقٍ بِالسَّرْعَةِ .

العامية المبتذلة ، والحفاصية الشريفة :
إن وضع الجامع ؛ فالمبتذلة
كقولهم : رأيت شمساً تبكي
أما الشريفة التي لا تشبه
فقول من قد قال في وصف قرص
إذا احتبى القربوس بالعنان
فهينة العنان في موقعه
تشبه حال المحتبى بالشرب
وقول ذاك الفسوي الأفضل

يُدرِكهما السَّوَادُ ؛ كالمرتجلة .
وقولهم : رأيت سدرأ يحكي .
إلا لمن عن السواد يقتلي :
وهو مثال من كلام مقتبس :
رأيت أعقل من إنسان (٢) !
من قربوس السرج في موضعه .
بعض نهار حافيل بالجوب .
(يقات من شحم السنام رجلي (٣) .

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واستعمر المُحَسَّسَ للمحسن ؛
والليل منه يسلمخ النهار (٥)

كقولهم : ما جوا إصوت همس (٤)
الوجه عقلي ؛ بسا أشاروا .

(١) إشارة إلى قول امرأة من بنى الحرث ترضى قتيلاً :

لو يشا طار به ذو مِيعَةٍ لاحق الأطلال ، نهك ، ذو نخلة .

(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه تلك الشكيم إلى انراف الزائر .

(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :

وَجَعَلْتُ كُورِي قَوْقَ نَاجِيَةٍ يَشْتَاتُ شَحْمُ سَنَامِهَا الرُّحْلُ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وتركنا بعضهم برميذ يوج في بهن » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » .

وقد يرى مختلطاً (كزُرْنَا
واستعر المعقول للمعقول ؛
(يا ويلنا ! من بَثَّ في مرقدا (١)
واستعر المحسوس للمعقول
وشاهد المعقول للمحسوس

بدرا) تريد طلعةً ، وشأناً .
كقول أهل الكفر - في ذهول :
روحاً فصرنا طعمةً لغدنا ؟ !)
« كما صدع بما تُؤمر » وَحُزُّ قَبُولِي
« لما طغى الماء (٢) » على النفوس

قرينة التبعية

من فاعِلٍ تَأْتِي لَكَ الْقَرِينَةُ
أَوْ نَائِبٌ لَهُ ؛ كَمَا فِي : « ضُرِبَتْ
كَذَا بِمِفْعُولٍ بِهِ قَدْ عَلِمَا ؛
كَذَاكَ مَفْعُوكَ يَجِيءُ ثَانِيًا ؛
وَبِهِمَا أَتَتْ ، كَمَا أَتَانَا :
كَذَلِكَ الْمَجْرُورُ فِي الْحِسَابِ

كَإِنْ طَغَى الْمَاءُ ابْتِغَى السَّفِينَةَ .
عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ » بِالنَّصِّ أَتَتْ .
كَقَتَلَ الْبُخْلَ ، وَأَحْيَا الْكِرْمَا (٣) .
(نَقَرِيهِمُ الطَّعْنَاتِ (٤)) جَاءَ حَاكِيًا
(أَقْرَى مَسَامِعَ الْوَرَى بَيَانَا) (٥)
(كَبَشَّرَ الْكَافِرَ بِالْعَذَابِ (٦))

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا ويلنا من بعثنا من مرقدا هذا » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية » .

(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز :

قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا .

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ

(٤) إشارة إلى قول القطامي :

مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلَّ زَرَادٍ .

نَقَرِيهِمُ لِهَذِمِيَّاتٍ نَقُذُّ بِهَا

(٥) إشارة إلى قول الحريري :

بَيَانًا يَشْوُدُّ الْحَرُونَ الشُّمُوسَا .

وَأَقْرَى الْمَسَامِعَ إِمَّا نَطَقْتُ

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » .

علاقات المجاز المرسل :

إليك منها هذه الشهيرة :
ولا زمنية ، ومَلَزومية .
ما كان ، ما يكون ، أو آليّة .
تجاوز لما به قد حلاً .
وعلى البلاد ، على العباد .
رزقاً كريماً (٢) دائِم العطاء .
وعَمَّت الشمسُ جميع الحُجُرَة .
ولا تَكُن مِمَّنْ كَبُوا فِي الْعَقَبَة .
وَكُلُّ بَرٍّ لِلتَّعْيِمِ رَاجِعٌ (٥) .
فَأَغْلَقْتُ عَنِ الْوَرَى أَبْوَابَهَا .
إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ (٨) الْخَمْرَ غَدًا .
وَمَرُسُنُ الْإِنْسَانِ يُبْدِي دَرْبَهُ .

له علاقات بَدَتْ كَثِيرَة ؛
السَّبَبِيَّةُ ، الْمُسَبَّبِيَّةُ
جَزْئِيَّة ، كَلِيَّة ، حَالِيَّة
تَقْيِينُكَ الْإِطْلَاقَ ، وَالْمَحَلَّ
كَقَوْلِهِمْ : لَهُ هُنَا أَيَادِي (١)
وَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ
وَبَزَغَ الضُّوءُ هُنَا مِنْ فَتْرَةٍ
فَحَرَّرَنِي لِلَّهِ تِلْكَ الرَّقَبَةُ (٣)
فَأَوْصَدُوا الْأَذَانَ بِأَلْأَصَابِعِ (٤)
أَوْ فَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ عَمَّا نَابَهَا (٦)
آتُوا الْيَتَامَى مَالَهُمْ مُجَدَّدًا (٧)
شَكَكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثَوْبَهُ (٩)

(١) إشارة إلى قول أبي الطيب :

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ سَابِغَةٌ أعد منها ولا أعددها .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقاً » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفي نعيم » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إني أراي أعصر خمرًا » .

(٩) إشارة إلى قول الشاعر :

فَشَكَكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِ ثِيَابَهُ ليس الكريم على القنا بِمُحَرَّمٍ .

فاحفظ كلامي وافتخره برومي !

كُلُّ رَسُولٍ بِلِسَانٍ قَوْمِيهِ (١)

الكناية :

كنايةٌ تُبيحُ قصدَ القائل
كطالَ منهوى الشرط من جَهيزة
منافقٍ بينَ الفريقين سقط
ولا على حقيقة تحتسب .
ومن حقيقة بلا اختراز !
كقولهم : (طالَ نَجَادُ هَيْثَم) .
وليس عنه هَيْثَم نَجَاد !
فرقاً لِمَنع في القرينة جرى :
وفي الكِنَايات ترى مُبينة

إطلاقك اللفظا بقصد اللازم
أذ تسعة قسرينة مُجيزَة ؛
بين مجاز ، وحقيقة ، وسط ؛
فلا إلى مجازهم تستسب
لكنها أشرف من مجاز ،
حقيقة المعنى لها لا تلزم ؛
كناية عن طولهِ أفادوا ؛
بينَ المجاز والكناية ترى
ففي المجاز تستع القرينة

أقسام الكناية :

عن صفة ، مُتَّصِف فَرَسَة .
كنائية عن صفة المُتَّصِف .
كناية عن طولهِ ؛ فامتثل .
لِقدَم الوسائط النقيصة
إلى الوضوح في اللزوم جارية .
إلا بعقل ، وبستفكير جلي .
كنائية عن الدباء المُشْجَلِي .

وقد كنوا — إذا أردت الحسبة —
فأبرز الموصوف والنسبة في
نسبتهم طول النجاد لعل
فهذه كناية قريصة
وهي — كما رأيت — أيضاً واضحة
أما الخفية التي لا تشجلي
نسبتهم عرض القفا للرجل

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » .

واضممتم لها كنايةً بعبارة
فقد كنوا بكثرة الرماد
وأبرز النسبة دوماً والصفة
كقولهم (عمرو صديق قد صفا
وذلك مغنى واحد مفيد
خذ قولهم : (حى) سوى القامة،
فقد كنوا بذا عن الإنسان ؛
وأبرز الموصوف دوماً ، والصفة
إثباتاً ، أو نفياً ، ترى الكناية
إذ قال إثباتاً زياد الأشجم
إن الندى والجدد ليحضر الشجى
واعرفه فى الشفى بقول الشفري
(يئسجو من اللوم المذل بيئها

لكثرة الوسائط المفيدة .
لحاتم عن كرم مراد .
كناية عن ذكر موصوف الصفة
مجمع لبى ؛ فزاد فى الوقا .
وقد ترى معانياً تفسيد ؛
عريض الأظفار) ؛ ولاملامة !
ولم يرد بذلك قول ثان !
كناية عن نسبة مغلقة .
عنها — كما ترى ، من الرواية —
فى شهم نيسابور وهو علم :
فى قببة علت على ابن الحشرج (١)
فى امرأة عفيفة لا تُمترى :
إذا بُيوت فى ملام قُتها (٢) .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

إن السحابة المروءة والسدى

(٢) إشارة إلى قوله الشعري نصف امرأة العفة :

يسيرت مسجاة من اللوم بينها

فى قببة ضربت على ابن الحشرج

إذا مابيت باللامه حلت

أَسْمَاءُ الْكُنَايَةِ :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعة
تعريضاً ، أو تلويحاً أو برمز
إقالة الكلام كي يُفسيّدا
ترمى به مُخاصِماً في أدب
فليس في حقيقة ، ولأفى
وسمها « التلويح » غير غامِط
وإن أَتَتْ قريبة خَفِيَّة
وإن أَتَتْ واضحه قريبة

مذكورة فيما ترى مجتمعه :
إيماءٌ أو إشارة بلمز
قضدك : تعريضٌ بَدَا أكيدا
ولائذاً من لَوِيهِ المرتقب .
مجاز ، أو كناية يُوافقى !
إذا أَتَتْ كثيرة الوسائط .
فَسَمَّهَا : « رَمْزاً » بَلَا رويه .
فَسَمَّهَا : « إشارة » نَجِيبة .

عَلَّمَ الْبَيْتِ

علم البديع

عِلْمٌ بِهِ يُعْرِفُ حُسْنَ الْكَلِمِ
وَالْحَسْنَ لَفْظِيٍّ وَمَعْنَوِيٍّ
فَالْمَعْنَوِيُّ خِذْلُهُ الطَّبَاقُ
بِاسْمَيْنِ ، أَوْ فَعْلَيْنِ ، أَوْ حَرْفَيْنِ
وَمِنْهُ إِجْبَابٌ تَرَى وَسَلْبًا (٢)
إِذْ يُتَجَلَّى مِنْهُ سَنَّا الْأَلْوَانِ
بَيْنَ (سَكُونٍ) وَابْتِغَاءِ الْفَضْلِ (٤)
وَجَاءَ إِيَّاهُمُ التَّضَادُّ ثَانٍ
مِنَ الطَّبَاقِ — أَيْضًا — الْمُقَابَلَةُ
لَا ثَنِينَ قُلْ : « فليضحكوا قليلا »
ولسلاثة — وكن أمينا — :

بعد اتفاق ، ووضوح عَمِيم .
يقصده الأديب ، والدَّكِي .
إِذْ بَيْنَ ضِدَّيْنِ تَرَى عِتَاقًا .
وقد تَرَى لَفْظَيْنِ مِنْ نَوْعَيْنِ (١) .
ومنه تدبيج (٣) يُريح القلب !
كناية ، تورية ؛ سِيَانِ .
بَدَا طَبَاقٌ لَاحِقٌ بِالْأَضَلِ .
أمران بالطباق يَلْحَقَانِ .
بائنين جَا أَوْ أَكْثَرُ مُقَابَلَةٍ .
فإنَّ فيها لِلنُّهْيِ تَمْثِيلًا .
(ما أحسن الدنيا أتت والدنيا) (٥) .

(١) اسمان : كقوله تعالى : « وتوحي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء » وحرفين كقوله تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولفظان من نوعين كقوله تعالى : « أو من كان ميتاً فأحييناه »

(٢) طباق الإيجاب هو ما ذكر ، وأما طباق السلب : فهو الجمع بين فعلين مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي كقوله تعالى « ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلم ظاهراً من الحياة الدنيا » وقوله : « ولا تخشوا الناس واخشون »

(٣) التدبيج : هو أن يذكر في معنى كالمذبح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية : أما تدبيج الكناية فكقوله أبي تمام :

تردي ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر .
وأما تدبيج التورية ، فكقول الحريري : (فنذ أزور المحبوب الأصفر ، واعبر العيش الأخضر اسودَّ يومى الأبيض وأبيض فودي الأسود ، حتى رثى لى العدو الأزرق ؛ فياحبذا الموت الأحمر) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » .

(٥) إشارة إلى قول أبي دلالة :
ما أحسن لدين والدنيا إذا اجتمعا .
وأصبح الكفر والإفلاس بالرجل .

أربعة تُعطى لها (من أعطى) (١)
 راع السنظر بسائتلاف أُمَر
 كَالْحَكَّةِ وَالْوَجْهَ مَعاً وَالْبَدْرَ
 وَمِنْهُ خَذَ «تَشَابَهَ الْأَطْرَافَ»
 خَتَمَ الْكَلَامَ بِمَثِيلِ الْأَوَّلِ
 (وَالشَّمْسَ وَالْبَدْرَ مَعاً وَالنَّجْمَ
 لَيْسَ مِنَ التَّنَاسُبِ الْمَعْرُوفِ
 إِنْ جَعَلَ الْأَدِيبُ مِنْ نَصَبِهِ
 قَسَمَ ذَا إِرْصَادًا أَوْ تَشْهِيماً (٥)
 وَذَكَرَكَ الشَّيْءَ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ
 هُوَ الْمُسَمَّى عَنْدهُمْ «مُشَاكَلَةً»
 تَحْقِيقاً، أَوْ تَقْدِيرًا الْمُصَاحَبَةَ
 (قُلْتُ اطْبِخُوا لِي جَبَةً) (٦) مِثَالُ
 وَ(صِبْغَةَ اللَّهِ) (٧) أَتَتْ لِلشَّانِي

وَخَمْسَةً (أَزُورَهُمْ) (٢) لِيُتَقَطَّى .
 مَعَ غَيْرِهِ لَا بِالتَّضَادِّ يَجْرِي
 مَعَ السَّنْجُومِ فِي السَّمَاءِ كَالدَّرِ .
 لِيُشَبِّهَهُ بِهِ فِي الْإِتِّلَافِ .
 فِي (يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ) (٣) مِثْلُ مُتَجَلَّى .
 وَالشَّجَرِ الْغَضُّ عُلَاةُ أُمُو (٤) .
 بَلْ هُوَ إِيهَامٌ مِنَ الْمَأْلُوفِ .
 قَبْلَ الْأَخِيرِ مَا هَدَى إِلَيْهِ .
 تَكُنْ بِذَوْقِ الْأَدْبَاءِ عَلِيماً .
 لِأَنَّهُ مَصْاحِبٌ لِيَذْكُرَهُ .
 لِأَنَّهُ فِي لَفْظِهِ قَدْ شَاكَلَهُ
 حَسَبَ الَّذِي لِلْفُظْهَاتِ قَدْ صَاحَبَهُ .
 لِلأَوَّلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْبَالُ .
 سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَادَ بِالْقُرْآنِ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا بَخِلٌ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى »
 (٢) إشارة إلى قول الطيب :

أَزُورَهُمْ وَسَوَادَ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضَ الصَّبْحِ يُخْبِرِي بِي .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ »

(٥) الإِرْصَادُ أَوْ التَّشْهِيمُ : هُوَ أَنْ يَجْعَلَ قَبْلَ الْعِزِّ مِنَ الْفَقْرِ أَوْ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْعِزِّ إِذَا عُرِفَ الرُّوْيُ كَقَوْلِهِ

تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » . وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعِهِ وَجَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(٦) إشارة إلى قول الشاعر :

قَالُوا : اقْتَرَحْ شَيْئاً نَجِدُ لَكَ طَبْخَهُ قُلْتُ : اطْبِخُوا لِي جَبَةً وَقَيْصاً .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً »

ومنه ما سُمِّيَ بالمزاوجه
وفى الكلام إن قَدَّمْتُ قَوْلًا
فَسَمَّ ذاك العكس والتبديلا
وفى الكلام إن رجعت نَقْضًا
فَسَمَّ ذاك - واثقا - رجوعاً
إطلاق لفظ فيه معنيان ؛
توريةً تأتي على نوعين :
تجريدها ؛ مثل : « على العرش استوي »
وإن بَدَأَ للفظ معنَيانِ
أو بضمير قد أردت واحداً
فسم ذاك العمل استخداماً
ومتعددًا ، إذا أُورِثَ ؛
من غير أن تُعِيدَ مَالِكُ
مرتبا أتى كمثّل الأول ،
فَسَمَّ لَفْظًا - إِذَنْ - ونَشْرًا

للشروط والجزاء أوضحت ناتجه .
ثم عكست ما قدمت قَبْلًا .
و(يُخْرِجُ الْحَيَّ) (١) سما تمثيلاً .
لنسكتة إلى الجمال أَقْضَى .
وَكُنْ لِحَالِ الزَّمَتِ خَضُوعاً .
وقصدك البعيدة لا المُدَانِي :
مرشح ، مجرد للعين .
ترشيحها : (أَيْد) (٣) لمفرد القوى .
معنى تَرَى ، وبالضمير الثاني .
وبضمير قد أردت السواردا :
ففى البديع قد عَمَّا مَقَاماً (٤) .
إِجْمَالُهُ ، أو عكسه ذَكَرْتَا ؛
إليه حيث سَامِعٌ ذُو عَقْل .
أو دون ترتيب ؛ فَرَدُّهُ جَلَى .
فوصفه بما يُحَسُّ أُخْرَى .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « وَالسَّاءِ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالأخر الآخر :

فالأول كقول الشاعر :

رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

إذا نزل السماء بأرض قوم

أراد بالسَّاء الغيث ، وضميرها : التبت .

والثاني كقول البحري :

شَبَّسُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَضُلُوعِ .

فسقى الغضا والساكنيه وإن هموا

وَأَوْقَعَنَ تَبَائِنَ الْأُمْرَيْنِ
أَوْ غَيْرِ مَدَحٍ ، انجلى طريقا
«والجمع والتفريق» : أَى : شَيْئَانِ
وَذَاكَ بَيْنَ جِهَتَيْنِ إِذْ خَالَ
«كالوجه مثل النار فى الضياء»
«والجمع والتقسيم» ؛ أَى أَنْ يَجْمَعَا
أَوْ تَعْكِسَنَ وَالنَّصُوصُ تَثْرَى
وَقَدْ أَتَى الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ ؛
«أما الذين سُعدوا» مِثَالُ
وَذَكَرَ أَحْوََالَ أَتَتْ مُضَافَا
وَمِثْلُهُ اسْتِيفَاؤُكَ الْأَقْسَامَا
وَنَزَعَ أَمْرًا - إِنْ تُرِدْ - مِنْ أَمْرٍ
هُوَ الْمَسْمُوعُ عِنْدَهُمْ «تَجْرِيدَا»
كَاطْلَبَهُ تَلَقَّ أَسَدًا هَضُورَا
مُبْتَالِغًا ؛ قُلْ - ضَعْفًا أَوْ عَلَوًا -
فِي الْوَصْفِ لَكِنْ لَيْسَ بِالْمَقْبُولِ
فَالْوَصْفُ إِنْ أَمَكَّنْ - يَابِلِغُ
وَإِنْ جَرَى عَقْلًا ، وَرُدَّ عَادَةً

اتَّفَقَا نَوْعًا فِي مَدَحِ عَيْنٍ :
وَسَمَّ ذَاكَ الْعَمَلَ التَّفْرِيقَا .
قَدْ دَخَلَ مَعْنَى ، فَيُفْرَقَانِ :
أَتَشَهُمَا كَتَى يَغْدُوَا فِي حَالٍ .
وَالْقَلْبُ مِثْلُ النَّارِ فِي الْبَلَاءِ (١) .
ثُمَّ تَقَسَّمَ الَّذِي قَدْ جُمِعَا
بِذَا وَذَا فَافْهَمْ حُبَيْتَ ذِكْرًا
تَلَاهُمَا التَّقْسِيمُ فِي طَرِيقٍ .
بِهِ لِكُلِّ مَا أَتَى مِثَالُ (٢) !
لِكُلِّ حَالٍ أَمْرُهَا إِنْصَافَا .
أَمْرَانِ بِالتَّقْسِيمِ صَفَ تَمَامَا .
لِصِفَةِ بَيْنَهَا قَدْ تَجَرَى :
لِشَبِّهِ ، أَوْ غَيْرِهِ مَفِيدَا .
وَقَوْلُهُ : «فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرَا» .
تَبْلِيغًا ، أَوْ إِغْرَاقًا ، أَوْ عُثْلُوَا .
مَافِي الْعُثْلُومِنْ عَمَى مَزْدُولِ !
عَقْلًا وَعَادَةً فَذَا تَبْلِيغُ .
فَذَاكَ إِغْرَاقٌ نَبَا فِي الْعَادَةِ .

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فَوَجَّهَكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلَّبَنِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَنَبَّأ بِشَقِيٍّ وَسَعِيدٍ ؛ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ » .

فَذَا غُلُولًا أَرَاهُ أَهْلًا .
 أَوْ لِحَسِيَّالٍ ، أَوْ دَدًا أَرَادُوا :
 وَتَلَقَّ فِي آفَاقِهَا الْآمَالَا .
 (كفى بجسمى (٢)) أغراق التبليغ
 إِذْ فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ النُّبُوءِ !! .
 فَقَدْ أَتَاكَ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِي :
 مِثَالُهُ الَّذِي أَتَى وَشَاعَا .
 لَوْ صَفَ شَيْءٌ بِاعْتِبَارٍ لَطُفَا .
 فَحُسْنُ تَغْلِيلٍ لَطِيفٌ بَادِي .
 بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تَفْسَادُ .
 وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى الْمَعْتَادَةِ .
 (إخلافت ماترجو الذئاب) (٦) تَالِيَةٌ .
 (يا واشيا) (٧) — إِنْ قَلْتُ — صَارَ مُمْكِنًا .

وما استحال عادة ، وَعَقْلًا
 أَمَا إِذَا قَرَّبْتُهُ (يَكَادُ)
 فاقبله تفسح للنهي مَجَالًا
 (عادي عدا) (١) حَقَّهَا التَّبْلِيغُ
 (أخفت أهل الشرك (٣)) لِلْغُلُو
 إِنْ تُورِدُ الْحُجَّةَ فِي الْكَلَامِ :
 (لوفيهما آلهة لضاعا) (٤)
 إِذَا ادَّعَيْتَ عِلَّةً فِيهَا الْوَقَا
 غَيْرَ حَقِيقَتِي بذهنالشادي
 والوصف : إِمَّا ثَابِتٌ يُرَادُ
 قَدْ لَا يُبَيِّنُ عِلَّةً فِي الْعَادَةِ
 (وإنما حُمَّتْ بِهِ) (٥) لِلْبَيَانَةِ
 وَغَيْرُ ثَابِتٍ إِذَا مَا أُمْكِنَا

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

فعادي عدا بين ثور ونعجة

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

كفى بجسى نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ

(٣) إشارة إلى قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إله

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

لم تحك نائلك السحاب ؛ وإله

(٦) إشارة إلى قول أبي الطيب :

ما به قُتِلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

يا واشياً حُسَّتْ فِينَا إِيَّاهُ

دراكاً فلم ينضج بماء فَيُغْتَسَلُ .

تَوَلَّى مَخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي !

لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخَلْ .

حُمَّتْ بِهِ فَصَيَّبُهَا الرُّحَصَاءُ .

يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّائِبُ .

نَجَى جَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْفَرْقِ

أَمَّا إِذَا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمَكِّنًا
يُوكِّدُ الْمَدْحَ يَشْبِهُهُ الدَّمُّ
تَأْكِيدُهُ يَبْدُو لَهُ وَجْهَانِ :
وَقَوْلُهُ النَّبِيُّ : « أَفْصَحُ الْعَرَبِ » (٣)
وَأَكْسَدُوا الدَّمَّ بِشِبْهِهِ الْمَدْحَ
مَدْحُ بَشْيءٍ قَدْ بَدَأَ مِنْ أَمْرِهِ
سَمَوُهُ الْأَسْتِثْبَاعُ فَهُوَ مَدْحُ
كَقَوْلِهِ : نَهَبْتَ مِنْ أَعْمَارِ
إِنْ ضَمَّنُوا الْكَلَامَ مَعْنَى آخَرًا
كَقَوْلِهِ تَبْدَى لَكَ التَّفَاتِ
(لَا بُدَّ مِنْ جَهْلٍ يُعْبَدُ وَضَلَّةُ)
إِذْ أَدْمَجَ الْفَخْرَ بِضُلْبِ الْغَزْلِ
وَأُورِدُوا كَلَامَهُمْ مُحْتَمِلًا
تَقُولُ لِلْأَعْوَرِ عَمْرُو (قَدْ كَوَى
جِدًّا بَلَفْظَ الْهَزْلِ قُلْ لِلصَّحْبِ _ _

(فَنِيَّةُ الْجُوزَاءِ (٤)) تَهْدَى الْفَطْنَا .
(اعْيَبَ فِيهِمْ غَيْرَ سَيْفٍ يَحْمِي) (٢)
بَيِّنَةُ الدَّعْوَى ، وَمَدْحُ ثَانٍ .
مَدْحُ عَلَى مَدْحٍ ؛ فَأَبْدَتْ السَّبَبَ .
بَعَكْسِ ذَا ؛ فَبَالِغُوا فِي الْقُدْحِ .
يَسْتَتْبِعُ الْمَدْحَ بَشْيءٌ غَيْرُهُ :
مُسْتَتْبِعٌ مَدْحًا وَذَلِكَ شَرْحُ
مَا لَوْحَوْيْتُ هَذَا الْبَرَارِي (٣)
سَمَوُهُ إِدْمَاجًا لِمَعْنَى ظَهَرًا .
لِلشَّاعِرِ الرَّقِيقِ بْنِ نَبَاتَةَ :
(مَنْ لِي بِحُرٍّ أَوْدَعَ الْجِلْمَ لَهُ) :
فَزَادَ حُسْنًا بِمَذَاقِ الْغَزْلِ .
وَجْهَيْنِ لِلتَّوْجِيهِ ؛ فَاحْفَظْ مَثَلًا :
عَمْرُو كَيْسَاءُ لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَا
(كَعَدَ عَنْ ذَا ؛ كَيْفَ أَكُلُ الضَّبِّ (٥)) .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ

لَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْطِقٍ

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيوفَهُمْ

يَهْنُ قُلُوبُ مَنْ قَرَأَ الْكَتَائِبَ

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدِ أُنَى مِنْ قَرِيشٍ » .

(٤) إشارة إلى قوله أبي الطيب .

لَهْنُتُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ نَخَالِدُ

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْحِيته

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

إِذَا مَا تَمِيْمِي أَتَاكَ مَفَاخِرًا

فَقُلْ : عَدَ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكُلُكَ لِلضَّبِّ !

لِنُكْتَةٍ، تَجَاهِلُ لِأَمْرِهِ
تَعْرِضًا، أَوْ تَدْلُهَا أَلْمًا.
أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عِنْدَ الْوَصْفِ.
«لَيْنُ رَجَعْنَا» (١) أَهْرَزَتْ مِثَالَهُ.
عَلَى خِلَافٍ قُضِيهِ؛ إِذْ يَجْرَى.
وَهَاكَ «أَثْقَلْتُ» (٢) لَهُ بَيَانًا.
بِحَسَبِ الْمِيلَادِ، ذَا إِطْرَادٍ
وَعَثْبَةٍ بِنِ الْمُنْذَرِ بِنِ وَهْبِ.

(الجناس)

سَوِّقُكَ مَعْلُومًا مَسَاقَ غَيْرِهِ
تَوْبِيخًا، أَوْ مُبَالِغًا، أَوْ ذَمًّا
وَالْقَوْلُ بِالْمَوْجِبِ: أَخَذُ وَصْفٍ
وَجَعَلَهُ لِغَيْرِ مَا أَتَى لَهُ
وَحَمَلُ لَفْظٍ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ
بِذِكْرِ مَا تَعَلَّقَ؛ أَفْتِنَانًا
إِنْ تُذَكِّرُ الْآبَاءَ وَالْأَجْدَادَ
كَمَرُوةِ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ كَعْبِ

له الجناسُ مدخلُ جَلِيٍّ.
لِلْفِظَتَيْنِ فِي أُمُورِ الْمَبْنِيِّ.
بِهَا الْجِنَاسُ إِنْ أَتَتْ بِطِيبٍ.
لِمَنْ أَرَادَ مُثْلًا قَنَاعَةً
اسْمِينَ، أَوْ فَعْلِيَّينِ، أَوْ حَرْفَيْنِ.
(يَحْيَا لَدَى يَحْيَى) (٤) لَدَيْهِ يَكْفَى.
وَأَرْضَهُمْ مَادَمْتَ فَوْقَ أَرْضِهِمْ.
وَقَدْ يَكُونُ وَاحِدٌ مُرَكَّبٌ.

حَسَنُ الْكَلَامِ بَعْضُهُ لَفْظِيٌّ؛
تَشَابُهُ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى؛
نَوْعٌ وَعَدٌ، هَيْئَةٌ تَرْتِيبٌ
فِي قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» (٣)
مِمَّا تَرَى اللَّفْظِيَّينِ
أَمَّا اخْتِلَافُ النَّوْعِ فَالْمُسْتَوْفِي
وَذَارِهِمْ مَا دَمْتَ عِنْدَ دَارِهِمْ
إِنْ رُكِّبَ اللَّفْظَانِ فَالْمُرَكَّبُ؛

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لننرجعنا إلى الدينة ليخرجن منها الأعزالأذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

قلت أثقلت إذا أتيت مرارا قال: أثقلت كاهلي بالأيدى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة».

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله.

له (مصائب طعم صاب) (١) يَقْفُو
فَمُتَشَابِهَةٌ جَلَاهُ خَطِي.
فِيَانَهُ الْمَفْرُوقُ؛ أَغْرَى السَّلَفَا.
مِثَالُهُ — إِذَا قَالَ : (لَوْ جَامَلْنَا).
مَنْعَ أَنَّهُ فِي صُورَةِ الْإِعَادَةِ.
فَسَمَّيْهِ مُحَرِّفًا؛ إِنْ ثَوَّفَ.
وَ(شَرَكُ الشِّرْكِ خِلَافُ السُّنَّةِ).
فَسَمَّيْ السَّاقِصَ لِلْمُرَدِّ.
أَوْ وَسَطِ، أَوْ آخِرٍ، قَدْ يَنْجَلِي.
وَ(كَالْهَوَى مِثْلُ الْهَوَاءِ عِثْدِي).
(كَفَى الْجَوَانِحِ الْجَوَى مِنْ إِلْفِي).
فَافْهَمَ رَزَقَتْ فِي هَوَاكَ الْأَمَلَا.
بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ؛ كَى لَا يُمْتَنَعَا.
مُضَارِعَا؛ وَحُسْنُهُ قَدْ يُرْعَى.
(كَدَامِيسَ، وَطَامِيسَ مُنْذِرٌ) (٢).
(الْخَيْرُ فِي الْخَيْلِ لِكُلِّ مَنْ يَلِي) (٣).

من كِلِمَةٍ وَبَعْضُهَا «قَالْمُرْفُو»
أَوْ كِلِمَتَيْنِ اتَّفَقَا فِي الْخَطِ
وَإِنْ نَأَى خَطُهُمَا وَاخْتَلَفَا
قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ (١) : (وَلَا جَامَ لَنَا)
وَفِي السَّيِّمِ تَحْسُنُ الْإِفَادَةُ
وَالْخُلْفُ جَافِي هَيْئَةِ الْحُرُوفِ
(كَجَبْبَةِ الْبُرْدِ غَدَتْ لِي جُنَّةً)
وَالْخُلْفُ — أَيْضًا — جَاءَنَا فِي الْعَدِيدِ
إِمَّا بِحَرْفِ زَائِدٍ فِي الْأَوَّلِ
«كَالْتَفَتِ السَّاقُ» (٢) وَ(جَدَى جَهْدِي)
وَقَدْ يُرَى بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ
وَقَدْ يَسْمَى ذَلِكَ الْمُذَيَّلَا
شَرْطُ اخْتِلَافِ النَّوعِ أَنْ لَا يَقَعَا
تَقَارُجُ الْمُخَالِفَيْنِ، يُدْعَى
فِي أَوَّلِ، أَوْ وَسَطِ، أَوْ آخِرٍ
يَلِيهِ : (يَتَهَوَّنُ وَيَتَأَوَّنُ) (٣) يَلِي

(١) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ :

وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابْكِهِ
وَمَثَلُ يَتَيْنِكَ الْحَمَامُ وَوَقَعَهُ
بَلَمَّحٍ يُحَاكِي الْوَبْلَ حَالِ مُضَابِهِ .
وَرَوْعَةٍ مَلَقَاءَ وَمَنْظَمَتِهِ مُضَابِهِ .

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ أَبِي الْفَتْحِ الْبَيْهَقِيُّ :

كَلِّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا جَامَ لَنَا
مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلْنَا ؟ !

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَالتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ » .

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ : (بَيْنِي وَبَيْنَ كَيْتَبِي لَيْلُ دَامِسَ، وَطَرِيقُ طَامِسَ) .

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ » .

(٦) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

تَخْلَفُ التَّرْتِيبَ فِي الْحُرُوفِ
كَقَوْلِهِمْ : (فَتُخَّ لَأُولِيَّائِهِ
وَإِنْ رَأَيْتَ أَوَّلًا فِي الْأَوَّلِ
فَسَمِّهِ - فِي ثِقَةٍ - مُجْتَبِئًا
وَإِنْ تَلَّ مُجَانِسٌ مُجَانِسًا
قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُعْخِمِ الدُّبِينِ
وَالْحَقِيقُ أَمْرَيْنِ بِالْجَنَاسِ
أَنْ يَجْمَعَ اللَّفْظَيْنِ الْإِشْتِقَاقُ
وَسَمَ لَفْظَيْنِ - إِذَا مَا اتَّفَقَا -
فِي ظَرْفِي عِبَارَةٍ فِي التَّثْنِ

جَنَاسِ قَلْبٍ ظَاهِرٍ مَعْرُوفٍ .
حَشَفْتُ مُدَمَّرٌ عَلَى أَعْدَائِهِ .
وَتَأْنِيًا فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ .
لِأَنَّهُ لِلظَّرْفَيْنِ جَنَحًا .
فَسَمِّهِ مُزْدَوَجًا وَاقْتِيسًا .
« مِنْ سَبَبٍ بَنِيًّا يَقِينِ » .
ظَنَّهُمَا مِثْلُهُ جَمِيعُ النَّاسِ .
أَوْ السَّيِّئِ أَشْبَهَهُ إِشْتِقَاقُ .
تَكَرَّرًا ، أَوْ جَانِسًا ، أَوْ الْحَقًّا .
رَدًّا لَهَا مِنْ عَجْزٍ لِلصَّدْرِ (١) .

(١) رد العجز على الصدر في التثنية : أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها : كقوله تعالى : « وَخَشِيَ النَّاسُ اللَّهَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَاهُ » وقولهم : « سائل الليثم يرجع ودمعه سائل » وكقوله تعالى : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا » .
وفي الشعر : أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني : فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يعلم وجهه
والثاني كقول الحماسي :

استمتع من شميم عرار نجد
والثالث كقول أبي تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرأ
والرابع كقول الحماسي :

وإن لم يكن إلا مرج ساعق
والخامس كقول القاضي الأرجاسي :

دعاني من ملائكتها سفاها
والسادس كقول الآخر :

وإذا البلبال أقصبت به ليلها

وليس إلى داعي الندى سريع

فما بعد العتبة من عرار .

وأزالت بالبيض القواضب مغرأ .

فلبلا فإني نافع لي قليلها

فداعى الشوق قبلكما دعاني

فأنف البلبال باحتساء بلابل

وَمِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ: أَنْ يَجِيئًا
أَوْ وَسْطِ ، أَوْ آخِرِ الْمِضْرَاعِ
فَاصِلَتَانِ التَّقَاتَا فِي النَّثْرِ
إِنْ خَالَفَا وَزْنًا فَذَا مُطَرَّفٌ (١)
مَا وَفَاقُ الْوَزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ
وغيرُ ذَا ، يُدْعَى بِمُتَوَازِي (٢)
وَأَحْسَنُ السَّجْعِ لَكَ الْمُسَاوِي (٣)
وَأَحْسَنُ السَّجْعِ لَكَ الْمُسَاوِي (٤)

= والسابع كقول الحريري:

فَشَفُوفَ بَآيَاتِ الْمَثَانِي
وَالثَّامِنِ كَقَوْلِ الْقَاضِي الْأَرْجَانِي:

أَمَلْتَهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتَهُمْ

وَوَالثَّاسِعِ كَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

ضَرَائِبُ أَبْدَعَتْهَا فِي السَّمَاحِ

وَالْعَاشِرِ كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ

وَالْحَادِي عَشَرَ: كَقَوْلِ الْآخِرِ:

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي

وَالثَّانِي عَشَرَ كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاضِبُ فِي الْوَعْيِ

بَوَاتِرُ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ

(١) الْمُطَرَّفُ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَفَكُمْ أَطْوَارًا؟»

(٢) التَّرْصِيعُ كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: (قَهْوٌ يَطْبِيعُ الْأَسْبَجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعَظِهِ).

(٣) الْمُتَوَازِي: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «فِيهَا سُرَرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ».

(٤) أَحْسَنُ السَّجْعِ مَا تَسَاوَتْ قَرَائِنُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى «فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ» ثُمَّ مَا طَالَتْ قَرِينَتُهُ الثَّانِيَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ» أَوِ الثَّلَاثَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «خَذُوهُ فَعْلُوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ».

فِي آخِرِ بَعْدِ ابْتِدَاءٍ جَيِّدًا .
أَوْ أَوَّلِ الثَّانِي بِلَا نِزَاجٍ .
بِالْحَرْفِ سَجْعٌ وَقَعُهُ كَالشَّعْرِ .
لَكَيْتَهُ مَعَ خُلْفِهِ مُسْتَظَرَفٌ .
فَذَلِكَ تَرْصِيعٌ (٢) أَبْدِيعُ الصِّفَةِ .
لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يُوَازِي .
قَرَأْنًا لِيَعْدِمَ الْمُسَاوِي .

وَمُسْتَفْتُونَ بِرِنَاتِ الْمَثَانِي .

فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحُ

فَلَسْنَا نَرَىٰ لَكَ فِيهَا ضَرِيًّا .

فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانِ

أَطْنِينَ أَجْنَحَةُ الذِّبَابِ يَضِيرُ؟!

ثم الذى طالست به ثانيته
وليس حششاً أن تلى قسريته
والسجع جاً قصيراً أو طويلاً
وقيل : فى الشعر يجىء السجع
إذ منه ما دعوهُ بالتشطير (٢)
ومنه : تصريح (٣) بنذا للقلب
موازيماً : فاصاتان عندي
ومنه : قلب لم يمد بزاد
ومنه : ما سمي بالتشريع
فإن تكن مشرعاً للبيت
ومنه خذ : لزوم ما لا يلزم
متجى غير لازم قبل الروى

بذاك قال القوم ، أو ثالثته .
قرينة أضرمتها زينة .
أو متوسطاً ، يزين القيل .
لكن نبا عن مثل ذاك الطبع (١) .
لكل شطر سبعة التشطير .
تقفية العروض مثل الضرب .
تساوياً فى الوزن دون التقفية .
كقوله : (دام غلاً العمد) (٤) .
لكنه من طريف البديع .
قافيتين خذ لكل بيت !
وهو الذى به المعرى مفرم .
أو ما يوازيه من السجع السوى .

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى ، وأثر به بدى
وفاض به تمدى ، وأورى به زدى
وقول الخنساء :

حامى الحقيقة ، محمود الخليفة
مهدي الطريقة ، نفاع وضرار .

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سجمة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدبير معتصم ، بالله منتقم
لله مرتغب ، فى الله مرتقب

(٣) التصريح : جعل العروض مقفاة تقفية ، الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف المسقفة العوالى
تفردنا بأوساط المعالى .

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبابك

الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره .

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله .

وَكُلُّ حُسْنٍ قَدْ عَنَى الْحِفَاطُ
رَدَّهَا الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ

أَنْ تَشَبَعَ الْمَعْنَى الْأَلْفَاظُ .
كَيْ لَا يُضِيعَ اللَّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ .

الأخذ والسرقه :

الْأَخْذُ نَوْعَانِ ؛ يُرَى لِلنَّاطِرِ ؛
فَأَخَذَكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى
إِنْ لَمْ يُغَيَّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومٌ
وَإِنْ بَدَا التَّغْيِيرُ فَالْإِغَارَةُ
لِحُسْنِ سَبْكِ وَاحْتِصَارِ مَبْنًى .
وَإِنْ بَدَا الْآخِرُ مِثْلَ الْأَوَّلِ
وَأَخَذَكَ الْمَعْنَى بِدُونِ اللَّفْظِ
فَمِنْهُ : أَنْ تَنْقُلَ مَعْنَى الْأَوَّلِ
وَمِنْهُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي
وَمِنْهُ : أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى
وَمِنْهُ ؛ مَا أَخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ
وَصَلَّ بِفَرْقِ الْقَوْلِ الْاِقْتِبَاسَا
لِنُورِ فَضْلِ مِنْهُمَا قَدْ بَانَ
وَضَمَّتَنِ شِعْرَكَ شِعْرَ غَيْرِكَ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِشَاعِرٍ مَشْهُورٍ
وَعَقْدُ نَشْرِ - إِنْ أَتَاكَ - نَظْمُهُ
وَيُقْبَلُ الْحَلُّ لِكُلِّ مَسْمُوعٍ
وَأُخِذَ مِنَ التَّلْمِيحِ عِنْدَ الذِّكْرِ
وَقَدْ تَأَنَّقُوا مَعَ ابْتِدَاءِ ؛

فَظَاهِرٌ بَادٌ ، وَغَيْرُ ظَاهِرٍ .
أَخَذًا صَرِيحًا ظَاهِرًا لِمَنْ يَرَى .
دَعَاؤُهُ نَسْخًا رَبُّهُ مَلُومٌ .
إِذَا بَدَتْ أَبْلَغَ حُزْ جَوَارَةٍ .
وَلِلْوُضُوحِ ، أَوْ مَزِيدِ مَعْنَى .
فَأَعْطِ لِلأَوَّلِ فَضْلُ الْأَوَّلِ .
دَعَاؤُهُ إِلِمَامًا عَظِيمَ الْحَظِّ .
لَكِنْ بِلَفْظِ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ .
نَقِيضُ مَعْنَى الْأَوَّلِ الْمُدَانِي .
مَعَ إِضَافَةٍ تُضِيفُ حُسْنًا .
مِنْ اتِّبَاعِ لاختراعٍ يُوصَفُ .
قِرَآنًا ، أَوْ حَدِيثًا التَّمَّاسَا .
وَلَا تُشِيرُ لِمَنْبَعِ أَتَانَا .
مُسْتَبْهًا عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَ .
حَتَّى يَبِينَ أَمْرُهُ فِي النُّورِ .
وَالْحَلُّ : أَنْ تُنْثَرِ مَا تَنْظُمُهُ .
بِجَوْدَةِ السَّبْكِ ، وَحُسْنِ الْمَوْفِعِ :
إِشَارَةً لِقِسْمَةٍ أَوْ شِعْرِ .
وَفِي تَخَلُّصٍ ، وَفِي انْتِهَاءِ .

بأعذب اللفظ أَرْوُكُ فَنَأُ
لأنها مهمةٌ لِلْسَّامِعِ
فالابتداء أَوَّلُ الْكَلَامِ؛
والانتقال يُظْهِرُ التَّفَنُّنَ
والانتهاء آخِرُ الْكَلَامِ؛
وقد بَدَتْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
في ليلة القدر العظيم الشان
أرجو بها الشواب عند العرض
فإن رأيت خلاً فأغض
وسد نقصها وكن مشمأحاً
والحمد لله الذي هداني
وَصَلَّى يَا رَبِّي عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ، وصحبه الكرام؛

أَحْسَنَ سَبْكَاً، وأصح معنى.
مبديةٌ كُلُّ أديبٍ بارع.
إن لم يُوضَّح عيب في الأفهام.
فَيَتَشَطَّ السَّامِعُ حَتَّى يَقْطِنَا.
مِسْكُ الختام. طَيِّبُ الْمَرَامِ.
في حُلٍّ رائعةٍ، حِسْبَانِ.
مَشْمُولَةٌ بِنَفْحَةِ الْقُرْآنِ.
يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ.
عَنِ الْعُيُوبِ؛ وَالكَرِيمُ يُغْضِي.
فإنني أرجو بها السَّمَاحَا.
لَهَا، وَحَلَّ عُقْدَةَ اللِّسَانِ.
مَنْ عَرَفْتُهُ الْكُثْبُ بِاسْمِ أَحْمَدِ.
وَتَابِعِيهِمْ لِيُهْدَى الْأَنَامُ.

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتون في ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ١٩٨٣/٧/٦

الفهرس

التمهيد

تدوين المستون — معنى المتن — أول من نحا هذا النحو — مختصرات التخليص منظومات التخليص .
أهم ملامح هذا العمل : القالب — القواعد — التمثيل للقواعد — طرق هذا التمثيل .

[٣ — ١٦]

المقدمة :

الفصاحة والبلاغة : فصاحة المفرد — فصاحة الكلام — فصاحة المتكلم
بلاغة الكلام — بلاغة المتكلم .

[١٧ — ٢١]

علم المعاني :

أبوابه — الخبر والإنشاء — أحوال الإسناد الخبري [٢٣ — ٢٧] المجاز العقلي
— علاقاته — المجاز في النسبة الإضافية — تقسيمه باعتبار طرفيه — قرينة
المجاز العقلي — انقسام الخبر إلى جملة أسمية وجملة فعلية —

[٢٣ — ٢٩]

أحوال المسند إليه :

ذكره — حذفه — تعريفه : بالعلمية — بالضمير — بالإشارة — بالوصولية
« بأل » — بالإضافة .

[٢٩ — ٣٣]

تنكير المسند إليه — تقديمه — تقييده بالتوابع

[٣٣ — ٣٥]

أحوال المسند :

ذكره — حذفه

[٣٥ — ٣٦]

تقديم المعمول على العامل — تقديم بعض المعمولات على بعض — حذف
المفعول التقييد « بأن » و « إذا »

[٣٦ — ٣٨]

القصر :

تقيسمات «القصر» — المراد بالصفة — المراد بالموصوف — القصر الادعائي
الإفراد — القلب — التعيين — اشتراط الخطيب في القصر — إفادة « إنما »
معنى القصر مواقع القصر — مالا يجرى فيه القصر — مواقع المقصور عليه —
فروق في طرق القصر بجامعة النفي (بلا) العاطفة (لأنما) .

[٣٨ — ٤٦]

أقسام الانشاء :

الطلبى ، وغير الطلبى — أنواع الانشاء الطلبى — المعانى المجازية للأمر
المعانى المجازية للنهى — التمنى والترجى — النداء — المعانى المجازية
للنداء — الاستفهام — المعانى المجازية للاستفهام .

[٤٧ — ٥٢]

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر : الإلتفات أسلوب الحكيم — القلب .

[٥٢ — ٥٤]

الفصل والوصل :

مواضع الفصل — مواضع الوصل — كمال الاتصال — كما الانقطاع .

[٥٤ — ٥٦]

الإيجاز والإطناب والمساواة : أقسام الإيجاز — صور الحذف — صور
الاطناب : الأيضاح بعد الإيهام — التوشيع^١ التخصيص بعد العموم
والعكس — التكرير — التذييل التكميل — التتميم — الاعتراض .

[٥٦ — ٥٨]

علم البيان :

التشبيه — تقسيمه باعتبار الطرفين — تعدد الطرفين — تقسيمه باعتبار
الوجه : تحقق الوجه أو تخيله — وحدة الوجه أو تعدده — حسية الوجه
أو عقليته — التمثيل وغير التمثيل — المفصل والمجمل — القريب المبتذل والبعيد
الغريب^٢ أداة التشبيه — أغراض التشبيه .

[٥٩ — ٧٠]

المجاز المفرد — الاستعارة التبعية والأصلية — التحقيقية والتخييلية —
المرشحة ، والمطلقة ، والمجردة

[٧٠ — ٧٢]

المجاز المركب :

الاستعارة المكنية : الخلاف في تعريفها : عند السكاكي — عند الخطيب —
رأى العصام — الجمع بين التصريحية والمكنية — قرينة المكنية — رأى
الزمخشري رأى السكاكي — المخار في قرينة المكنية — ترشيح المكنية .

[٧٢ — ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب — الاستعارة في علم الشخص .

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين : الوفاقية والعنادية — الداخلية وغير
الداخلية العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة — تقسيم الاستعارة باعتبار
الطرفين والجامع — قرينة التبعية .

[٧٥ — ٧٨]

علاقات المجاز المرسل :

[٧٩ — ٨٠]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة — كناية عن موصوف كناية عن نسبة .
أسماء الكناية : التعريض — التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٠ — ٨٢]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة — مراعاة النظير — تشابه الأطراف
الإرصاد أو التسهيم — المشاكلة — العكس والتبديل — الرجوع — التورية —
الاستخدام — اللف والنشر — التفريق — الجمع والتفريق — الجمع والتقسيم —
الجمع والتفريق والتقسيم — التجريد — المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ،
المذهب الكلامي — حسن التعليل — تأكيد المدح بما يشبه الذم — تأكيد الذم بما
يشبه المدح الأستتباع — الإدماج — التوجيه — إيراد الجذ بلفظ الهزل — تجاهل
العارف — القول بالموجب — الاطراد .

[٨٣ — ٩١]

المحسنات اللفظية : الجناس — التام — المماثل — المستوفى — المركب
الْمَرْفُوءُ — المتشابه — المفروق — المحرف — الجناس الناقص — المذيل —
المضارع — جناس القلب — المجنح — المزدوج — ما يلحق بالجناس — رَدُّ
الْعَجْزِ عَلَى الصِّدْرِ — المطرف — الترصيع — المتوازي — المساوي — أحسن
السجع — مجيء السجع في الشعر : التشطير — التصريع — الموازن —
القلب — التشريع — لزوم ما لا يلزم — الحسن راجع إلى المعنى .

[٩١ — ٩٦]

الأخذُ والسَّرقَةُ :

النسخ — الإغارة — الإلمام — مأخرجه التصرف من الاتباع إلى
الاختراع — الاقتباس — التضمين — عقد النثر — حَلُّ الشعر — التلميح —
الابتداء ، والتخلص ، والانتها .

[٩٧ — ٩٦]

كتب للمؤلف :

- (١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .
- (٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .
- (٣) البلاغة الصافية .
- (٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .
- (٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .
- (٦) لآلى التبيان ؛ فى المعانى والبيان .